

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية
التخصص: لسانيات تطبيقية

اللغة العربية بين الاكتساب والتعلم

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماجستير

إشراف الدكتورة:

سهام باية

إعداد الطالب:

حسين فايد

لجنة المناقشة:

اللقب والاسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
الزهرة عدة	د. محاضرة. ب	جامعة أحمد زبانة غليزان	رئيسا
سهام باية	د. محاضرة. أ	جامعة أحمد زبانة غليزان	مشرفا ومقررا
خديجة ابراهيمي	د: محاضرة. أ	جامعة أحمد زبانة غليزان	مناقشا

السنة الجامعية: 1446/1447 هـ - 2025 - 2026 م

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ ۖ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾
(الزمر 27-28)

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۖ لِّسَانُ الَّذِي
يُحَدِّثُونَ إِلَيْهِ أُعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾
(النحل 103)

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾
(الزخرف 03)

إِهْدَاء

- ✓ إلى من أضاء لي دربي المظلم؛
- ✓ إلى من كان لي حبه زادي وعمادي؛
- ✓ إلى من كنت احتمي بدعائها الخالص وحنانها؛
- *** إلى امي الحبيبة ***
- ✓ إلى من زرع في قلبي روح التحدي والاجتهاد ... وسقاني بالرعاية والاهتمام
وانار دربي ومنحني الحب.
- *** إلى أبي أصدق الناس ***
- ✓ إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة أخواني وإخواني؛
- ✓ إلى كل رفقاء دربي وأصدقائي؛
- ✓ إلى كل الزملاء.

إلى كل هؤلاء الاعزاء أهدي ثمرة جهدي

حسين



شكر وتقدير

عملا بقول النبي: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"، فالحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا كما ينبغي لجلال شأنه وعظيم سلطانه، ومن تمة شكر الله سبحانه وتعالى أن أقر شكر العباد لبعضهم.

نحمد الله حمدا كثيرا على عظيم فضله، ووافر نعمته، وعلى توفيقه لنا على إتمام هذا البحث، و نسأله مزيدا من التوفيق والسداد بإذنه.

كما أتوجه بخالص الشكر والعرفان والامتنان إلى الأستاذة "باية سهام"، التي تفضلت بتأطيري ومتابعة حيثيات هذا العمل جعله الله في ميزان حسناته كما أثني بشكري الجزيل على مسؤول التخصص الدكتور محمد خاين.

ولا ننسى أعضاء كافة موظفي قسم اللغة العربية كل باسمه ووسمه، كما لا يفوتني أن أشكر لجنة المناقشة التي تفضلت بمناقشة هذا البحث.



مقدمة

اللغة هي هوية الإنسان، وأساس وعيه بكيونته وهويته على مختلف الأبعاد الذاتية والاجتماعية، وهي السجل الناطق بهذه الأبعاد جميعها، فاللغة تعد الرباط الذي يتحقق به الوعي الذاتي بالخبرات العامة والذاتية، ويتحقق به التواصل والتناسج والتفاعل المجتمعي والانساني.

وللغة العربية مكانة عظيمة وسامية لا تنافسها فيها لغة أخرى، فهي لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، مما أكسبها شرفاً عظيماً، أكسبها الخلود والبقاء والسمو إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهي أساس تقدم الأمة وازدهارها وتماسكها، ومصدر قوتها وعزها وهويتها الرصينة، وهي للفرد جوهر التفكير والتواصل والتعبير ونافذته على التراث والتاريخ من خلال التسجيل.

ومن ثم فالعناية بتعليمها وتعلمها والعمل على التمكن من مهاراتها يعد من الركائز المهمة والأهداف التي يهدف تعليم اللغة العربية إلى تحقيقها.

وللوصول إلى هذا الهدف كان لابد من تبني مدخلين مهمين من مداخل اللغة العربية؛ ألا وهما مدخلا الاكتساب والتعلم؛ وعلى هذا الأساس تم اختيارنا لموضوع "اللغة العربية بين الاكتساب والتعلم". أما عن الإشكالية الجوهرية لهذا الموضوع فتتمحور حول كيفية إكتساب وتعلم اللغة العربية؟.

وتندرج تحت هذه الإشكالية بعض التساؤلات الفرعية، سنحاول الإجابة عنها داخل المتن:

✓ ما هو مفهوم الاكتساب؟ وما هو مفهوم التعلم؟

✓ ما هي الفروق الجوهرية بين الظاهرتين اللغويتين؟

✓ وما هي التحديات العديدة أمام اكتساب وتعلم اللغة العربية؟

✓ وما السبل لمواجهة هذه التحديات والنهوض باللغة العربية من جهة أخرى؟

أما عن الأسباب التي حدت بي إلى اختيار هذا الموضوع وشدتني إلى البحث فيه هو الشغف العلمي للبحث في القضايا اللغوية من جهة، ومن جهة أخرى إشباع ذلك الفضول الداخلي الذي يشعنا بقلّة الاطلاع والتقصير تجاه لغتنا العربية وسبر أغوارها من جهة أخرى.

ظهرت لنا أهمية هذا الموضوع "اللغة العربية بين الاكتساب والتعلم" من خلال المكانة التي يحتلها في البحث العلمي في مجال الدراسات اللغوية، ويتجلى ذلك في كون الموضوع يصب في دائرة تخصصنا "اللسانيات التطبيقية".

وعليه، فبإمكانه أن يسد العديد من الثغرات في قضية تعليم اللغات وتعليم اللغة العربية على وجه الخصوص، ومن هذه الثغرات ثغرة الاكتساب والتعلم، كما يمكن أن يجلي الضبابية على واقع اللغة العربية في المدرسة الجزائرية في ظل المقاربات الجديدة.

أما عن الأهداف المتوخاة من هذه الدراسة فهو السعي إلى تقديم زاد معرفي جديد موثوق فيه مبني على الموضوعية، ومتحاشٍ للنزوات الذاتية، كما تحرص هذه الدراسة على تقديم معطيات جديدة تخدم القضايا العلمية في الدراسات اللغوية، وبالضبط تعليم اللغة العربية، كما تسعى إلى إجلاء الغموض عن ظاهرتي الاكتساب والتعلم نحو اللغة العربية.

بالإضافة إلى أن هذه الدراسة تهدف إلى التنبيه إلى قيمة وحساسية الفترة التي تسبق المدرسة، والتي تشكل اللبنة الأساسية في اكتساب اللغة الأم (العامية)، كما تنبّه على الفترة التي تليها (فترة التمدرس أو التعلّم)، أي تعلم اللغة الثانوية (اللغة العربية الفصحى)، وهما فترتان مهمّتان في حياة المتعلّم.

سنبتدئ الكلام في هذه الدراسة بفصل أول تحدثنا فيه عن نشأة وتطور الدرس اللساني عامة، مستعينين باللغة العربية كنموذج وقد راعينا في ذلك التسلسل الزمني، حيث قسم إلى ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للغة، واهتم المبحث الثاني بالدرس اللغوي قبل وبعد اللسانيات البنيوية، وأضفنا مبحث ثالث ضمّ الكلام عن الدرس اللغوي العربي ثم ألحقنا الفصل الأول بفصل ثانٍ، وقد شكل لبّ الدراسة مع الفصل الأخير، ففي هذا الفصل سوف يلج بنا قطار البحث إلى نفق أطول وأضيق، حيث تنحصر دراستنا أكثر من الفصل الذي يسبقه انحصاراً يختص ويؤطر نفسه داخل حيز الاكتساب اللغوي للعربية شكلاً ومضموناً والذي هو الآخر قسم نفسه إلى ثلاث مباحث تحدثنا في المبحث الأول عن الاكتساب اللغوي، وتحدثنا في المبحث الثاني عن نظريات إكتساب اللغة، أما المبحث الثالث والأخير فقد كان الكلام فيه عن اكتساب اللغة العربية في التراث العربي القديم.

ثم جاء فصل ثالث، والذي قسم بدوره إلى ثلاث مباحث مرتبة كالأتي، جاء المبحث الأول تحت عنوان التعلم اللغوي، أما المبحث الثاني فكان عنوانه اللغة العربية في ظل المقاربات الحديثة (المقاربة بالكفاءات نموذجاً) وقدم المبحث الثالث التحديات التي تواجه اللغة العربية والحلول الواعدة.

أما الخاتمة وهي عبارة هذه الدراسة والتي شكلت منفذا لشرح العديد من النقاط والاستنتاجات والملاحظات والتي قمنا بترتيبها ترتيباً موضوعياً.

أما فيما يخص المنهج المتبع فقد جمعت هذه الدراسة بين المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، وقد ظهر المنهج التاريخي في الفصل الأول بشكل واضح، حيث تبنى الدراسة التاريخية وتطور للدرس اللساني باعتبار اللغة محور رئيسيا في هذا التطور.

أما المنهج الوصفي فقد تبنى الدراسة الوصفية للغة من خلال ظاهرة الاكتساب (فصل ثاني) وظاهرة التعلم (فصل ثالث) مستعينين بإجرائية التحليل.

إن دراسة اللغة من حيث جمع المادة العلمية وتوثيقها وتصنيفها وترتيبها ومن ثم تحليلها وقراءتها عمل صعب التناول والبحث لتمييزه وخصوصيته، فيتطلب الخبرة والتجربة الميدانية والممارسة المخبرية العلمية (مخابر اللغة) والقراءة الدقيقة.... إلخ.

وعليه فإن هذه القضايا وغيرها تتطلب من الباحث المتخصص التعامل معها بحذر وتزداد صعوبتها إذا قورنت وتداخلت مع العلوم الأخرى كالفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع، وهلم جرا!!!

هذا مع الباحث المتخصص، فكيف ونحن حدثاء الأسنان في هذا الأمر وهو الشيء الذي كان يعيق مسيرتنا في الكثير من الأحيان، وهو الأمر الذي كاد أن يخرج قطار البحث عن سكتته لولا الاستعانة بالله ثم مشورة الأستاذة المشرفة التي لولاها بعد الله سبحانه وتعالى لم يصل هذا العمل إلى بر الأمان، ويحضرني في هذا المقام البيت الذي يقول:

تُرِيدُونَ إِدْرَاكَ الْمَعَالِي رَحِيصَةً * وَلَا تُبَدِّدُونَ الشَّهَدَ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ

كما واجهتنا صعوبة الوصول إلى بعض المصادر والمراجع المتخصصة في دراسة هذا الموضوع بشكل واضح بسبب الحواجز والشروط التي وضعها مصادر تلك المصادر والتي كانت ستثري الدراسة أكثر من الناحية العلمية.

الفصل الأول:

نشأة وتطور الدرس اللغوي

(اللغة العربية أنموذجا)

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للغة العربية

المبحث الثاني: الدرس اللغوي قبل وبعد اللسانيات البنيوية

المبحث الثالث: الدرس اللغوي العربي

○ توطئة:

منذ البدء كانت اللغة، وما زالت مستأثرة باهتمام الانسان، فلم يتوقف عن دراستها والبحث فيها من جهة وتعليمها وتعلمها من جهة اخرى، وحتى الان لا زال يتنازع اللغة هذان العاملان، البحث والتعليم.¹

فما من مرحلة من مراحل تاريخ الانسانية إلا وأسهم الانسان فيها دراسة وتمحيص ومقاربة وتعلما للغة، حتى لكل مرحلة خصوصياتها المعرفية التي أسست للتراكم المعرفي اللغوي الانساني جميعه والذي ما كان ليصل إلى ما هو عليه الآن لولا إسهام جميع الحضارات وفي مختلف الازمنة وبمختلف اللغات في ذلك.

إن الظاهرة اللغوية تجاذبها البحث والتعليم منذ القدم، حتى كانا شديدا الصلة في أغلب الأوقات، وما من حضارة مرت إلا في موروثها حديثا مستفيضا عن اللغة، ونفس الوقت حثا على تعليمها وتعلمها، حتى كانت القضية الفكرية الجوهرية على امتداد تاريخ الانسانية، فتشابهت مقارباتها حينما واختلفت أحيانا أخرى، حسب أهداف دارسيها ومعلميها، فجسدت معالم وخصوصيات الحضارات الانسانية المختلفة وعكست اختلافاتها وتوافقاتها مع غيرها بالنظر إلى أنها كانت العامل

¹ - مجاهد ميمون، اللغة بين البحث اللساني والممارسة التعليمية، مقال من مجلة (..... في اللغة والادب) علمية تصدر معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لغليزان، الجزائر، العدد 3، مارس 2011، ص18.

المادي لكل ذلك، فهي إذن الفكر في صورته الأولى، وهي المدون لهذا الفكر الذي لم يكن ليبقى ويخلد لولاها.¹

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للغة العربية

1. مفهوم اللغة:

1.1 المعنى اللغوي:

عرفها ابن منظور في معجم لسان العرب فقال: "اللغة: اللسان، وحدها أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي في الأصل مشتقة من الفعل "لغا" أو "لغى" بمعنى تكلم، حيث أصلها "لغوة" (بضم اللام وسكون الغين) ووزنها "فعلة" وقد تطور هذا المفهوم ليصبح "اللغة بفتح اللام".²

ويضيف ابتسام محفوظ أن: لغا: اللغو واللغا: السقيط ومالا يعتد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع، قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: 225].³

واللغو في الإيمان مالا يعقد عليه القلب.⁴

¹ - مجاهد ميمون، المرجع نفسه، ص 18.

² - ابن منظور، لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث، ط1، ج 12-13، ص290.

³ - ابتسام محفوظ أبو محفوظ، المهارات اللغوية، دار التدمرية، ط1، الرياض، 1439هـ/ 2017م، ص 11.

⁴ - سورة البقرة، الآية 225، رواية ورش عن نافع.

2.1 المعنى الاصطلاحي:

هناك عدة معانٍ للغة منها :

يقول ابن جني في تعريف اللغة: « اصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ».¹

وقد اختزل وظيفة اللغة في التعبير عن أغراض الناس والمتكلمين.

ويضيف ابن خلدون: " اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودها وقصورها بحسب تمام الملكة او نقصانها، وليس ذلك بالنظر المفردات، وإنما هو بالنظر الى التراكيب".²

يوشي هذا الكلام أن اللغة ملكة تمارس مثلما تمارس الصناعة وتزيد هذه الملكة وتنقص؛ بحسب ممارستها اليومية.

أما ابن حزم في تعريفها: " الفاظ يعبر بها عن المسميات وعن المعاني المراد إفهامها، حتى صار لكل أمة لغتهم".³

من خلال تعريف ابن حزم نرى أنه قسم الألفاظ إلى مسميات ومعاني بحسب لغة كل قوم.

¹ - ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، لبنان: بيروت، ج1، ص33.

² - ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، تح: محمد عبد الله الدرويش، دار يعرب، 2004، ص525.

³ - ابن حزم، الأحكام في الأحكام، دار الحديث، القاهرة، ج1، ص52.

2. أهمية اللغة في النمو النفسي والاجتماعي للطفل:

1.2 النمو النفسي:

تساعد اللغة الطفل على التعبير عن مشاعره، وضبط سلوكياته، وتنظيم افكاره الداخلية.

2.2 النمو المعرفي:

تساعد اللغة في تطوير مهارات التفكير وحل المشكلات، وفهم التعليمات واكتساب المعرفة الجديدة.

○ مثال توضيحي:

الطفل الذي يمتلك مهارات لغوية جيدة يستطيع وصف مشاعره عند الغضب أو الفرح بينما الطفل ذو القدرات اللغوية المحدودة قد يلجأ الى السلوك العدواني للتعبير عن نفسه.¹

المبحث الثاني: الدرس اللغوي قبل وبعد اللسانيات البنيوية

1. الدرس اللغوي قبل اللسانيات البنيوية:

إن مرحلة ما قبل اللسانيات البنيوية مرحلة اعتمدت في أساسها دراسة اللغة كوسيلة واعتمدت المعيارية في تعاملها مع اللغة، وتمظهرت هي بدورها في شكل مراحل أوجزها أغلب

¹ - عبد السلام عبد الله ابراهيم وآخرون، اكتساب اللغة عند الأطفال (لغة الأطفال)، جامعة آدم بركة بأبشة، العام الأكاديمي 2026/2025، ص 51.

الباحثين في اربع مراحل متفق حولها هي على التوالي، مرحلة النحو المعياري، مرحلة الفيلولوجيا، مرحلة النحو المقارن ومرحلة اللسانيات التاريخية.

1.1 مرحلة النحو المعياري Grammaire Normative :

تؤسس هذه المرحلة للدرس اللغوي برمته، كونها كانت المنطلق لظهور أغلبية العلوم اللغوية المعيارية الأولى، التي كانت تحرص كلها الحرص الشديد على تجسيد اللغة في نموذجيتها وكماها، فكان احتفائها بالشكل والصواب والبحث عن جوانب الجمال فيها، ومدى تجسيدها للبلاغة هو أساس دراستها وتدارسها، ثم انتقل الاهتمام الى نشأتها وعلاقتها بالفكر وبالوجود والمنطق ومحاولة البحث في خصائصها وجميع مستوياتها.¹

2.1 مرحلة الفيلولوجيا La Philologie :

نتيجة تطور الفكر الإنساني، وتطور التدوين وظهور الطباعة وكثرة المصنفات والمخطوطات، ومع ظهور الحركات التبشيرية الأولى، وبداية حملات الاستكشاف الأولى للعالم، وبداية الحملات الاستعمارية الأولى ستظهر مرحلة ثانية في البحث اللغوي ستعرف بالفيلولوجيا **Philologie** وكانت الغاية الأساسية الأولى لهذه المرحلة تحقيق النصوص وتأويلها والتعليق عليها،

¹ - مجاهد ميمون، اللغة بين البحث اللساني والممارسة التعليمية، المرجع السابق، ص 19.

وكان من نتائج هذا النوع من الدراسة ان وجدت الفيلولوجيا نفسها تهتم أيضا بتاريخ الادب وبالتقاليد والمؤسسات.¹

وفي هذه المرحلة بدأ الاهتمام باستنطاق الموروث الفكري الإنساني، لمعرفة خصوصيات الحضارات القديمة انطلاقا من مدوناتها وموروثها المكتوب، والواقع ان المنطق سيكون مع محاولة تحقيق المخطوطات، الدينية المسيحية الأولى، وما يطبع هذه المرحلة الاهتمام خاصة بالمكتوب والمدون والمخطوط، وسيتراجع الاهتمام باللغة المنطوقة الى المستوى الثاني.

إن مرحلة الفيلولوجيا ستساهم في الإجابة عن أسئلة كثيرة تتعلق بتاريخ العلوم عامة وتاريخ اللغة وآدابها خاصة.²

3.1 مرحلة النحو المقارن Grammaire Comparée :

إن مرحلة النحو المقارن **Grammaire Comparée** أو ما يصطلح عليه بعضهم بالفيلولوجيا المقارنة فتطبع أساسا بتطور المنهج المقارن، الذي سيساهم اساسا في تطوير الدراسات الصوتية في منهجها العلمي الصحيح، وسيعرف الاهتمام باللغات الإنسانية جميعها شيوعا كبيرا، وستصبح غايات كل الدراسات اللغوية حينها البحث عن اللغة الأصل، انطلاقا من علاقات التشابه بين جميع اللغات، وقد كان لزاما على أن يعود العلماء حين اقتفائهم لتاريخ اللغة وأصلها الأول

¹ - حنون مبارك، مدخل اللسانيات سوسير، دار توبقال للنشر، الطبعة الاولى، المغرب، 1987، ص12.

² - حنون مبارك، المرجع نفسه، ص13.

ونشأتها إلى اللغات القديمة الأولى،¹ وأن يحاولوا الكشف عن منشأ اللغة في الفصيلة الإنسانية وعن الأسس الأولى التي قام التخاطب بالأصوات ذات الدلالة الوضعية.²

والواقع أنه نتيجة الخوض في هذه المشكلات ظهرت اتجاهات لغوية كثيرة تبنت هذا المنهج ونقصد به المقارن، وستعرف هذه المرحلة أيضا بتأثرها بالنموذج البيولوجي والطبيعي للكائنات وستحتضن الدراسات اللغوية بعض النظريات العلمية الشائعة حينها على غرار نظرية النشوء والارتقاء، "وسينظر إلى اللغة على أنها كائن حي ينمو ويتطور ثم يشيخ ويموت".³

والذي يظهر لنا أن بفعل هذا التأثير ظهرت مناهج جديدة لدراسة اللغة شبيهة بالمناهج التجريبية (العلمية).

وظهرت مع هذه المرحلة مصطلحات علمية طبعت البحث اللغوي، كاللغات الحية والميتة، والنشوء والارتقاء اللغوي وغيرهما، وشاعت في المجال اللغوي ألفاظ لم تكن ستساغ من قبل مثل الجهاز العضوي، الرشيم، الجذور والنسيج الحي وحياة الألفاظ وغيرها.⁴

¹ - مجاهد ميمون، اللغة بين البحث اللساني والممارسة التعليمية، المرجع السابق، ص 21.

² - علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، مكتبة نهضة مصر، ط 5، القاهرة، 1962، ص 51.

³ - جورج مونان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، ترجمة بدر الدين القاسم، وزارة التعليم العالي، ط 1 جامعة حلب، 1981، ص 162.

⁴ - جورج مونان، المرجع نفسه، ص ص 164-165.

4.1 مرحلة اللسانيات التاريخية Linguistique Historique

ستتخذ مرحلة النحو المقارن بدءاً من سنة 1870 منحى مغايراً تماماً لذلك الذي سبق وستأسس نتيجة لذلك مرحلة جديدة سيصطلح عليها بمرحلة اللسانيات التاريخية،¹ والتي ظهرت نتيجة تطور الأسلوب المقارن الذي اعتمد في طرقه العلمية على رصد التطور التاريخي بأسلوب جديد لم يعد يهتم بإثبات القرابة بين اللغات، بل يهتم بمعرفة جميع التطورات اللفظية في لغة ما من خلال مجموع تاريخها.²

وستأسس معالم هذه المرحلة خصوصاً بفضل دياز بداية، وتتلور بصورة أوضح بفضل جهود النحاة الجدد، وكان رواد هذه المرحلة يرون أن الدراسات اللغوية لا يجب أن تحصر في سياق المقارنة المحضة وحدها.

ولا يجب أن ينظر إلى اللغة على أنها جهاز عضوي يتطور من تلقاء ذاته، وإنما يجب التعامل معه على أنه نتاج العقل الجمعي للجماعات اللغوية،³ فليست المقارنة سوى وسيلة في البحث اللغوي، لذلك يجب وضعها في سياقها التاريخي وهذا الأنسب.

ستكون هذه المرحلة الأخيرة آخر حلقة لدرس لغوي صيغ بالمعيارية وجانب الوضعية، درس لغوي ركز على اللغة الوسيلة وتأثر بمنهج العلوم الطبيعية والدراسات التاريخية في آخر مراحله وستكون

¹ - مجاهد ميمون، اللغة بين البحث اللساني والممارسة التعليمية، المرجع السابق، ص21.

² - أحمد محمود قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط1، دمشق، 1999، ص36.

³ - حنون مبارك، مدخل إلى لسانيات سوسير، المرجع السابق، ص14.

في نفس الوقت التمهيد المناسب لولوج تصور جديد في التعامل مع الظاهرة اللغوية ومرحلة اللسانيات

التاريخية التي كنا بصدد ذكرها، ستكون بصورة او اخرى الملهمة الفعلية للعالم دوسوسير DE

SAUSSURE لتقدم تصور جديد مناقض ومختلف تماما لما قدمناه في هذه المراحل الاولى

سيتمسك اساسا فيما سيعرف باللسانيات البنيوية **1. linguistique Structurale**

2. دراسة اللغة في الحضارات القديمة

إن المتصفح في تاريخ الانسانية سيجد أن البحث في اللغة ... قد واكب تركيز وإصرار لتعليم

اللغة وتعلمها لدرجة يصعب فيها الفصل بين الامرين: البحث والدراسة من جهة والتعليم والتعلم من

جهة أخرى.

فمع بداية خلق الإنسان بدأ التعليم ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾²، فتوقيفا ألهم الانسان

وأوحى اليه، ومحاكاة تعلم من الطبيعة بفعل تقليده لها ومحاكاتها وتواضعا واصطلاحا تعلم وعلم،

انطلاقا من وضعه أسماء لمسميات.³

1.2 حضارة الهنود:

مع ظهور الحضارات الاولى بدأ الاهتمام بالتعليم والتعلم كظاهرة حضارية وكانت اللغة هي

المادة الأصل والاساس.

¹ - مجاهد ميمون، اللغة بين البحث اللساني والممارسة التعليمية، المرجع السابق، ص22.

² - سورة البقرة، الآية 30، رواية ورش عن نافع .

³ - مجاهد ميمون، اللغة بين البحث اللساني والممارسة التعليمية، المرجع السابق، ص27.

هـ "حيث بدأ النحاة الهنود يفكرون في المسائل اللغوية قبل الإغريق بحقبة زمنية طويلة وقد اتسمت أعمالهم بالدقة الكبيرة وتوصلوا إلى نتائج تشبه إلى حد كبير بعض نتائج اللسانيات الحديثة وخاصة في مجال الصوتيات".¹

هـ إن قيام أسس حضارة الهنود كان دافعها الدين ووسيلتها اللغة، والمؤمن بعقيدته حينها هو المتعلم لتعاليم دينه القارئ لكتابه المقدس "الفيدا **vida**"، ومن يخطئ في قراءة النص المقدس يرتكب كبيرة.²

فأوكلت المهمة للحكماء، وبدأوا تعليم معتنقي عقيدتهم اللغة المقدسة، إذ أدى انقطاعهم عن تداول اللغة السنسكريتية لغة الآلهة إلى التشدد في الحفاظ عليها وهذا التعليم سيخلف درسا لغويا متكاملا، أسس للدرس اللغوي الانساني في مستوياته المختلفة، صوتها ونحوها ودلالاتها.³

2.2 عند القدماء المصريين

يعتمد المفكرون القدماء بصفة عامة الملاحظة والتجربة في دراسة الظواهر اللغوية وذلك في اغلب الحضارات القديمة، وقد ربطوا المسألة اللغوية بالاعتقادات والاساطير، فيرجع المصريون القدماء نشأة الكتابة إلى الإله "طوت"، فاهتم المصريون القدامى بتعليم لغتهم التي كانت مفتاح ديانتهم ومعتقداتهم، فاستخدموا أسلوب التقليد والتكرار في تعليم القراءة والكتابة، فكان يوضع امام التلميذ

¹ - عيواج صونيا، اللغة، قراءة في المفهوم، النشأة والتطور عبر العصور، مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة باتنة 1، ع6 جويلية 2021، ص 43.

² - مجاهد ميمون، اللغة بين البحث اللساني والممارسة التعليمية، المرجع السابق، ص 27.

³ - مجاهد ميمون، المرجع نفسه، ص 27-28.

لوحات تضم مقاطع الكلم وفيها صنفتم الرموز تبعا لطبيعتها المادية مع شكل بها بالحروف الأبجدية ومع بيان لمعانيها الرئيسية، وكان التلميذ يتعلم تلك الرموز عن ظهر قلب وينسخها وعندما ينتهي من تعلمها يكون قد عرف القراءة والكتابة تقريبا.¹

3.2 في الحضارة اليونانية:

بدأ الفكر الاغريقي يتبلور في القرن السادس قبل الميلاد ومنه دراسة اللغة التي تمحور فيها النظر المنطقي العقلي حتى غدا النحو جزءا لا يتجزأ من الفلسفة، وناقشوا العديد من المسائل المرتبطة باللغة منها مسألة نشأتها وانقسموا في ذلك الى فريقين، طبيعيين واصطلاحيين، يرى الفريق الاول وعلى راسه "افلاطون" ان اللغة من صنع الطبيعة ويرى الفريق الثاني الذي يتزعمه "أرسطو Aristotle" أن اللغة من قبيل الوضع والاصطلاح²، يقول أن أفلاطون Plato يرى أن الاسماء والالفاظ ليست وليدة الصدفة أو الاتفاق فهي ذات دلالة طبيعية، أما اللغة عند أرسطو يظهر لنا أن العلاقة بين اللفظ والشيء المسمى هي علاقة توافقية واصطلاحية وليست علاقة طبيعية متأصلة في الأشياء، فالناس هم من اتفقوا على إطلاق هذه الأصوات لتمييز الأشياء.

¹ - عيواج صونيا، اللغة: قراءة في المفهوم، النشأة والتطور عبر العصور، المرجع السابق، ص141.

² - عيواج صونيا، المرجع نفسه، ص144.

4.2 في الحضارة الرومانية :

مع الحضارة الرومانية سيؤسس للتعليم بمفهومه البيداغوجي خصوصا في جانب اللغة، ومع الحضارة الرومانية سيؤسس لطرق التعليم الاولى التقليدية للغة، وبداية الاهتمام باللغات الاجنبية ويتمثل ذلك خصوصا في تعلم وتعليم اللغة اليونانية.

وتتسم هذه المرحلة بظهور ما يسمى بظهور مدارس النحو، كما أنشأت مدارس تعليم اللغة والادب الاغريقين واستعملت المؤلفات اليونانية القديمة لهوميروس **Homère** وفرجيل **Virgil** ككتب لتعليم اللغة واستعملت ترجمة الأوديسا ككتاب لتعليم اللغة اللاتينية.¹

5.2 الدرس اللغوي بعد اللسانيات البنيوية:

1.5.2 لسانيات دوسوسير Ferdinand de Saussure

لقد أحدث ظهور اللسانيات البنيوية في مطلع القرن الماضي ثورة على مستوى مناهج البحث اللغوي، كان نتيجتها تحولا جوهريا على مستوى التفكير والمفاهيم، انعكس ايجابا على مختلف العلوم والمعارف ذات الصلة باللغة والبحث فيها، وستساهم هذه النقلة النوعية في ارساء معالم تصور جديد للتعامل مع اللغة في علاقتها مع مختلف المجالات، وسيتبلور أسلوب جديد وتوضح معالمه أكثر فأكثر.²

¹ - مجاهد ميمون، اللغة بين البحث اللساني والممارسة التعليمية، مقال، المرجع السابق، ص 28-29.

² - مجاهد ميمون، المرجع نفسه، ص 22.

وقوام هذا الاسلوب المنهجي هو دراسة الظاهرة اللغوية في فترة زمنية محددة وبالوصف العلمي البعيد عن الاحكام المسبقة او معايير الخطأ والصواب، لقد صار هذا الاسلوب سائدا لدى اكثر الدارسين اللغويين.¹

لقد غيرت مقاربات سوسير الجديدة للغة طبيعة التفكير اللغوي برمته، ووضعت حدا فاصلا بين مرحلتين من مراحل الدرس اللغوي، مرحلة تقليدية معيارية، ومرحلة حديثة وصفية، محدثة بذلك تحولا جذريا على مستوى بحث اللغة ودراستها، وسيتجسد هذا التحول خاصة على مستوى المنهج والتفكير، والامر اللافت للانتباه ان هذه المرحلة الثانية ستعرف تطورا سريعا نتيجة التأثير بأطروحات دوسوسير ستظهر مدارس وحلقات جديدة، وستعرف البحوث في الميدان اللغوي غزارة وتنوعا ويكون التركيز فيها على كافة مستويات اللغة.²

2.5.2 المدارس اللسانية

أ. مدرسة براغ **Ecole De Prague**:

برزت حلقة براغ للوجود 1926،³ وهي اول مدرسة ستساهم في احداث القطيعة مع الدراسة التقليدية للغة بعد اللسانيات البنيوية، والتي ستؤسس للدراسات الوظيفية للغة انطلاقا من

¹ - أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، المرجع السابق، ص16.

² - مجاهد ميمون، اللغة بين البحث اللساني والممارسة التعليمية، المرجع السابق، ص23.

³ - وردة بويران، مطبوعة بيداغوجية بعنوان: دروس في المدارس اللسانية، تخصص (لسانيات عامة)، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، كلية اللغة والادب العربي، موجهة الى طلبة السنة الثانية- ليسانس- ل م د، السنة الجامعية 2022 / 2023.

اعتبارها اللغة نظاما وظيفيا، وتأكيدا على الاعتماد على التحليل السانكروني للغة كونها الأنجع والأفيد لمعرفة طبيعة اللغة وجوهرها، وستبرر اسهاماتها خاصة في المجال الصوتي.

"ونظريات هذه المدرسة مجموعة خصوصا في الثمانية اجزاء لأعمال حلقة براغ اللسانية والتي تم نشرها بين فترتي 1929-1938".¹

ب. حلقة كوبنهاغن : Ecole De Copenhagen :

تزامنا مع ميلاد مدرسة براغ ستظهر مدرسة أخرى، تعكس هي بدورها امتداد التأثير بالفكر سويسر ويتعلق الامر هنا بحلقة كويز هاغن الدنماركية وقد عرفت بالغلوسيماتية التي اعتمدت المنهج التحليلي والاستنباطي.

وقد ركزت على دراسة اللغة كصورة وليس مادة، وتعاملت مع اللغة على اساس انها حالة خاصة من النظام السيميائي، وحتى رواد هذه المدرسة العالم برونдал **Brondal** الذي كان همه الاساس البحث عن المقولات اللسانية وتحديدها، إضافة الى محاولاته ايجاد المفاهيم المنطقية والطبيعية داخل اللغة.

أما العالم الاخر الذي ارتبطت المدرسة دوما باسمه هو " يالمسلاف **Hjelmslev** والذي كان تأثيره العلمي داخل المدرسة دوما اكثر من سابقه.

¹ - مجاهد ميمون، المرجع نفسه، ص 23.

إن الفضل في اعتماد مصطلح الغلوسيماتيد يعود الى يامسلاف والذي ستصبح المدرسة معروفة باسمها.

ولقد كانت غاية يامسلاف الاساسية بلوغ نظرية منطقية تختلف عن النظرية الذهنية والسلوكية، والملاحظ انه سيركز على التحليل الوظيفي للوحدات ابتداء من دراستها دراسة نظامية نسقية.

كما سيرى ان الوحدة اللسانية انما هي وحدة سلبية لا تستمد قيمتها من ذاتها بل من علاقتها من الوحدات الاخرى.¹

ج. اللسانيات الأمريكية : linguistique Américaine

إذا كان تأثير اللسانيات البنيوية ممثلة في مفاهيم دوسوسير مباشرة وواضحا في المدارس الأوروبية، فان هذا التأثير سيمتد ولو بطريقة غير مباشرة حتى في اللسانيات الامريكية بالنظر الى التقاطعات الكثيرة التي تطبع البنيويين والمهم في كل ذلك ان هذا التصور اللغوي الجديد سيتواصل في امريكا ايضا وسيؤسس بدوره لتصور جديد مختلف كليا عما كان معهودا في الدرس اللغوي قبل ظهور اللسانيات البنيوية.²

¹ - مجاهد ميمون، اللغة بين البحث اللساني والممارسة التعليمية، المرجع السابق، ص24.

² - مجاهد ميمون، المرجع نفسه، ص24.

"ويمكن لنا التمييز الى حد الان بين عدد كبير من المدارس في ميدان اللسانيات غير انها كلها بدون استثناء خاضعة للتأثير المباشر وغير المباشر لدروس سويسر".¹

بعد أن اعطينا صورة عامة حول المدارس اللسانية الأوروبية والأمريكية سنعرض كل هذه المدارس مع رائد كل مدرسة، بالإضافة الى اهم المبادئ الجوهرية التي جاءت بها وذلك في جدول مفصل (المدرسة، رائدها، مبادئها).

المدرسة- الحلقة - النظرية	رائدها	مبادئها
لسانيات دويسير (اللسانيات البنوية)	السويسري فردينالد دويسير (1850-1913)	اللغة وسيلة
حلقة موسكو الروسية	رومان جاكسون (1896-1982)	وسيلة التواصل الانساني؛ لا يتحقق التواصل إلا بتوفر 06 عناصر (مرسل-مرسل إليه، الرسالة، السنن، القناة).
حلقة براغ 01 التشيك	تروتسكون بنفيست	تأسست للدراسة الوظيفية للغة. الاعتماد على التحليل الساكروني.

¹ - احمد حساني، مباحث في اللسانيات العامة، ص100.

حلقة براغ		
مدرسة كوبنهاغن الدانمارك	همسلاف	اعتمدت المنهج التحليلي والاستنباطي. دراسة اللغة كصورة وليس كمادة.
المدرسة الوظيفية الفرنسية	مارتيني	دراسة اللغة كنظام غائي، وتعتبر التواصل وظيفتها الأساسية.
المدرسة السياقية	فريث	الكلمة لا معنى لها في ذاتها، بل تكتسب دلالتها الحقيقية في السياق الذي ترد فيه.
المدرسة التوزيعية	بلو مفيد + هاريس	تعاملت مع اللغة على أساس أنها عمل اجتماعي تواصل.
النظرية التوليدية التحويلية 01	نعوم تسومسكي	التركيز على مبدئين هما: الكفاية اللغوية والقدرة اللغوية.
النظرية التوليدية التحويلية 02	كاتس + فودور	المعنى مُحْزَن في البنية العميقة ويجب دمج التحليل الدلالي مع القواعد التركيبية.
المدرسة الوظيفية الأمريكية	سيمون ديك أدمن المتوكل	اللغة وُجدت كأداة للتواصل الاجتماعي؛ بنيتها وقواعدها تشكل بناءً

على الوظائف والخطاب.		
تحليل اللغة من خلال الاستخدام الفعلي واليومي للغة.	أوستين سيبرل	مدرسة أكسفورد
تتمحور "المقاربة الخليلية" التي أسسها اللساني د. عبد الرحمن الحاج صالح حول مبدأ رد الفروع إلى الأصول.	عبد الرحمن الحاج صالح	النظرية الخليلية

المصدر : تم استخراج مغطيات الجدول من المرجعين: وردة بويران، المرجع السابق، ص 02.

المبحث الثالث: الدرس اللغوي العربي

1. تعريف اللغة العربية

1.1 مفهوم اللغة العربية:

1.1.1 لغة:

العربية: مشتقة من الفعل (عرب) والعين والراء والباء لها ثلاث معان، منها : الابانة والافصاح

كقولهم: أعرب الرجل عن نفسه: إذا بين وأوضح.

ومن الحديث الشريف: "الثَّيِّبُ تُعْرَبُ عَنْ نَفْسِهَا"¹، فأما الامة العربية فسميت بذلك لان لسانها اعرب الالسنه وبيانها أجود البيان.²

2.1.1 اصطلاحا:

اللغة العربية هي إحدى اللغات السامية وأرقاها مبنى ومعنى واشتقاقا وتركيبا، وتنقسم اللغة إلى ثلاث طوائف كبرى هي الآرية والطورانية والسامية، ومن اللغات السامية العربية والسريانية والعبرية والآشورية وغيرها، وأرقى هذه اللغات بالطبع هي العربية لغة القرآن الكريم التي مازالت في عنفوان شبابها وستبقى بإذن الله، فتكفل بحفظها إلى يوم يبعثون، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].³

2.1 خصائص اللغة العربية:

تمتاز اللغة العربية بمفرداتها الوفيرة وكل مرادف ذو دلالة جديدة، أسماء كثيرة ولكل واحد منها معنى يختص به، وما من حيوان أو جماد أو نبات ألا وله كثير من الاسماء والصفات مما يدل على غنى اللغة العربية.⁴

¹ - موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص22.

² - موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص 24.

³ - زكريا إسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2005، ص 34.

⁴ - مجلة الثقافة والتراث، العدد 63، 1429م، ص47.

ولم يكتف علماءنا القدامى بالكلام عن فضيلة اللغة العربية بل تطرقوا إلى الحديث عن عدد من الخصائص التي تجعلها من أفضل اللغات وقد أيدهم فيها المعاصرون وأهمها:

أ. التخفيف:

قال ابن فارس: "ومما اختصت به لغة العرب قلبهم الحروف عن جهاتها، ليكون الثاني أخف من الأول، نحو قولهم "ميعاد" ولم يقولوا "موعاد" وهما من الوعد، إلا أن اللفظ الثاني أخف، ومن ذلك تركهم الجمع بين الساكنين، وقد تجتمع في لغة العجم ثلاث سواكن".¹

الملاحظ من كلام ابن فارس أنه ذكر التخفيف في حالتين فقط إلا أنه يوجد حالات كثيرة مثل الإقلاب والإعلال و توالي الحركات... الخ.

ب. سعة المفردات:

والعرب يعبرون عن الشيء الواحد بأسماء كثيرة، يقول ابن فارس: "ومما لا يمكن نقله ... أوصاف السيف والاسد والرمح وغيرهم من الأسماء المترادفة، ومعروف أن العجم لا تعرف للأسد أسماء غير واحد اما نحن فنخرج له خمسين ومائة اسم".²

في هذا الكلام إشارة الى غنى اللغة العربية بالمرادفات للاسم الواحد، وهذا غير موجود في اللغات الأخرى.

¹ - ابن الفارس، الصاحبي، المصدر السابق، ص20.

² - ابن الفارس، المصدر نفسه، ص21.

ج. الاشتقاق:

تلك الخاصية التي تتيح للغة العربية إنتاج عدد كبير من الكلمات من جذر واحد مثل اشتقاق كاتب ومكتوب ومكتب ومكتبة وكتاب ومكاتب.. الخ، من الجذر كتب، ويسمي الدكتور نبيل على هذه الظاهرة بالفائض اللغوي ويشبهاها بالشجرة كأن الجذور القليلة والاوراق الكثيرة، لذا فهي توصف بانها شجرة ثقيلة القاع، فرغم صغر نواة المعجم (اقل من عشرة الاف جذر) تعدد المفردات بصورة هائلة.¹

الظاهر من كلام الباحث نبيل علي أن خاصية الإشتقاق التي تميز اللغة العربية ولدت لها الكثير من الألفاظ.

2. الممارسات التعليمية القديمة للغة العربية :

لقد اهتم العرب كذلك بتعلم لغتهم وتعليمها، حيث كان للغة الشأن الاكبر في موروثهم الفكري، وكان العربي لا ينبهر الا بفصيح بليغ، لذلك نال الشعراء والخطباء والفصحاء والبلغاء عندهم مكانة كبرى مع نزول القرآن الكريم على سيد الخلق صلوات الله عليه و سلم.

سيأخذ تعليم اللغة مكانة عظيمة وسيكون ذلك وسيلة لبلوغ غاية مقدمة جوهرها قراءة النص القرآني وفهمه، وستكون نشأة العلوم اللغوية المختلفة من نحو وصرف ومعجميه وبلاغة الدليل الاوضح على مكانة تعليم اللغة عندهم خاصة وأن العربية التي هي الحامل المادي لتعاليم هذا الدين

¹ - مصطفى احمد خالد الدوسري، مقال بعنوان: خصائص العربية بين القديم والحديث، قسم اللغة العربية، جامعة ام القرى السعودية، مجلة المركز الجامعي، بريكة، الجزائر، ص171.

الحنيف وهذا الدين لم يكن موجها للعرب وحدهم، فمن هنا كان الحرص على تعليم اللغة للوافدين إلى هذا الدين الجديد أيضا.

لقد كان تعليم اللغة هو أساس التعليم عند العرب، واعتمدوا لتعليمها أساليب وطرقا مختلفة لعل أهمها الإلقاء والتلقين والمناقشة والمذاكرة والتدريب والتكرار وغيرها طرقا كثيرة،¹ وكتب التربية الكثيرة عند العرب تدل أيضا على أنهم نظروا إلى التعليم كمهنة أو فن يحتاج إلى تنقيب ومزاولة واختيار.²

¹ - مجاهد ميمون، اللغة بين البحث اللساني والممارسة التعليمية، المرجع السابق، ص29.

² - خليل عبد الله طوطح، التربية عند العرب، وكالة الصحافة العربية، 2020م.

خلاصة الفصل:

يستخلص لنا من خلال ما سبق ذكره من الدراسات التي سعت إلى تبيان أهم الخصائص المميزة للغة أنها ذات أهمية بالغة لدى الانسان وأنها ما يميزه عن سائر المخلوقات على وجه الأرض، لذلك قد اختص العلماء في البحث فيها والتنقيب في خباياها لاستخراج جواهرها الذي يجعل منها معدنا نادرا لا يمكن مقارنته بغيره من المعادن، فهي التي تربطنا بما يحيط بنا وهي الجسر الذي نمر من خلاله إلى بر الأمان والتي تميزنا، إذن فاللغة وأهميتها في الحياة لا يمكن التخلي عنها لأننا سنشعر بالعجز بانعدامها وهذا ما فتح امام الدارسين بابا واسعا للبحث فيها وإظهار ما هو مستعصي على الافراد.

الفصل الثاني:

اكتساب اللغة العربية

المبحث الأول: الاكتساب اللغوي

المبحث الثاني: نظريات اكتساب اللغة

المبحث الثالث: اكتساب اللغة العربية في التراث العربي القديم

المبحث الأول: الاكتساب اللغوي

1. تعريف اكتساب اللغة:

يُعرّف اكتساب اللغة بأنه العملية التي يكتسب من خلالها الطفل القدرة على فهم اللغة واستخدامها للتواصل مع الآخرين، ويختلف اكتساب اللغة عن تعلم اللغة.¹

تبدأ عملية اكتساب اللغة منذ الولادة، حيث يستخدم الطفل الأصوات والإيماءات للتفاعل مع محيطه، ثم تنتقل تدريجياً إلى الكلمات والجمل البسيطة والمعقدة مع مرور الوقت وتعتبر هذه العملية من أبرز مظاهر النمو المعرفي والاجتماعي للطفل، فهي تساعد على التعبير عن احتياجاته وفهم الآخرين وتكوين علاقات اجتماعية سليمة.²

2. مراحل الاكتساب اللغوي (التنشئة اللغوية)

تمر اللغة عند الطفل بمراحل مختلفة تتناسب تماماً مع كل مرحلة من مراحل النمو اللغوي عند الطفل، حيث تبدأ اللغة بسيطة ساذجة، ثم تصل إلى قمة تنوعها وإثرائها عندما تبلغ اللغة نضجها عامة لدى الأطفال، وبذلك تتساوى مع لغة الراشدين. وفيما يلي تفصيل هذه المراحل:

¹ - عبد السلام عبد الله إبراهيم وآخرون، المرجع السابق، ص 4.

² - عبد السلام عبد الله إبراهيم وآخرون، المرجع نفسه، ص 4.

1.2 مرحلة ما قبل اللغة (Pre-Linguistic Stage):

هي مرحلة استعداد، يُصدر فيها الطفل أصواتاً انفعالية غير إرادية ترتبط فيها أعضاء النطق ارتباطاً آلياً بالحالة النفسية والجسدية للطفل، وتعتبر منبهاً غير إرادي يدفع المحيطين بالطفل إلى الاهتمام به. يمر الطفل بهذه المرحلة منذ ولادته إلى أن يبلغ الشهر السادس تقريباً¹ وتشمل بدورها ثلاث فترات، وهي:

1.1.2 فترة الصراخ والبكاء: تبدأ هذه الفترة بالصراخ الأول "صرخة الميلاد"، حيث تمثل أول استعمال للجهاز التنفسي. لهذه الأصوات في الأسابيع الأولى من حياة الطفل أهمية في تمرين الجهاز الكلامي ووسيلة اتصال بالآخرين وإشباع حاجاته؛ فالطفل يستخدم الصراخ خلال هذه المرحلة للتعبير عن حالته الوجدانية ودوافعه المختلفة. وبذلك، فإن الوظيفة التي يؤديها الصراخ خلال هذه الفترة هي وظيفة اللغة في أبسط صورها.

2.1.2 فترة المناغاة: هي عبارة عن لعب عشوائي لا يهدف منه إلى الاتصال بالغير أو التعبير لهم إنما غرضه من هذه الصورة الخاصة من النطق هي ممارسة الأصوات وإتقانها تدريجياً، مع العلم أن أصوات "المناغاة" في بعض الأحيان تشير إلى أنواع من الخبرات عاشها الطفل، وبالتالي فهو بتكراره لهذه المقاطع يؤكد في نفسه مضمون هذه الخبرات.²

كما يلاحظ وجود فروقات تميز لنا الصراخ من المناغاة وهي كالتالي:

¹ - علي القاسمي، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد 4، 2011، ص 232.

² - صالح الشماع، اللغة عند الطفل من الميلاد إلى السادسة، دار المعارف، مصر، 1955، ص 55.

أ. الصراخ غير المعلن:

ولا يسير على إيقاع، في حين أن المناغاة منغمة وتتغير حسب حالة الطفل الوجدانية.

ب. الصراخ غير مقطعي:

والطفل في مرتبة "حيوان بحت"، بينما المناغاة أصوات مقطعية، والمقطعية صفة الكلام الإنساني من حيث ما هو مميز عن أصوات الحيوانات، فالمناغاة عمل إنساني ظاهر.¹

ج. الصراخ محدود النطاق:

وتسجيله ليس بالعسير، في حين أن المناغاة تتجاوز كل قدرة على تسجيلها كما أكد "مكارثي Mok"، على الصعوبات التي تقف حاجزاً، أما البحث في الاستجابات النطقية مع التقدم الكبير الذي حصل في مجالات التسجيلات الميكانيكية والكهربائية فإن استغلال هذا الفن في دراسة لغة الطفل لا يزال حتى الآن.

د. الصراخ يخدم غرضاً:

بيولوجياً، ويجب الانتباه لحاجات الطفل المباشرة، والمناغاة تسهم في تسليّة الطفل وتخدم حاجات عاجلة أم آجلة.

هـ. الصراخ غالباً:

ما ينبئ عن انفعالات غير مسترة، بينما المناغاة تصاحب الرضا.²

¹ - صالح الشماع، المرجع نفسه، ص 60.

² - صالح الشماع، المرجع نفسه، ص 66 بتصرف.

و. فترة المحاكاة والتقليد (limitation stage):

ففي هذه المرحلة يستطيع الطفل فهم لغة الأفراد المحيطين به، ويبدأ في التعبير عنها، تبدأ هذه المرحلة عند الأطفال العاديين بين نهاية السنة الأولى من العمر إلى سن الخامسة أو السادسة، وفي هذه المرحلة يقلد الطفل الأصوات التي يسمعها تقليدًا خاطئًا، فقد يغير أو يحذف مواقع الحروف والكلمات التي ينطقها، ويرجع ذلك إلى عوامل كثيرة أهمها:¹

✓ عدم نضج الجهاز النطقي.

✓ ضعف الإدراك السمعي.

✓ قلة التدريب.

لكن مع استمرار عوامل النضج والتعلم والتدريب، تصبح قدرة الطفل أكثر دقة، كما أن انعدام الطفل في هذه المرحلة لا ينطوي موضوعها إلا عند أفراد عائلته أو أقاربه، ويؤدي دوراً هاماً في تصويب الألفاظ لطفلها وتعويده على النطق السليم.

ولقد أثبتت العديد من المباحث أمثال بريبر واسترن أهمية هذه المرحلة، معتبرين إياها أهم عامل في اكتساب اللغة عند الطفل، وإنها مرحلة حساسة فيه، وتقول إيماءاتهم وحركات أيديهم وسيلة من وسائل التواصل، ويؤكد ذلك مايكل كورباليس **Michael Corballis** بقوله "إن الإنسان القديم بدأ بالتواصل من خلال إشارات اليدين مع عدد محدود من الصرخات والأصوات، ثم تطور التواصل

¹ - المرجع نفسه، ص 101.

لديه بنمو الأصوات وانحصار الإشارات بحيث احتل الكلام اليوم الغالبية العظمى من مساحة التواصل في حين بقيت الإشارات مساحة ضيقة فقط".¹

والشيء الملاحظ من هذا الكلام السابق أن كورباليس قد شبه الطفل بالإنسان البدائي فكلمة يقلد الإنسان البدائي أصوات بيئته يقلد الطفل أصوات المحيطين به.

2.2 المرحلة اللغوية Linguistic Stage:

بعد المرحلة قبل اللغوية التي هي فترة الاستعداد والتهيؤ ينتقل الطفل إلى المرحلة اللغوية تدريجياً وتضم بداية الأصوات اللغوية المراحل التالية:

1.2.2 مرحلة الكلمة الواحدة word stage:

يبدأ ظهور الكلمات الأولى عند الطفل، بعد مرحلة التقليد اللغوي وظهور وظيفة اللغة عند الطفل في التطور والارتقاء، وذلك لأن الارتقاء اللغوي للطفل في السنوات الثلاث الأولى من عمره، يكسبه العضوية في المجتمع، ويتيح له فرصاً أكثر للاتصال بغيره إذ يكون أقدر على التعبير عن أفكاره ورغباته وميوله وبذلك يكون الكلام عاملاً في نمو الطفل الاجتماعي وزيادة خبراته.

يرجع بعض الباحثين إلى أن أول الحروف ظهور عند الطفل هي الحروف الساكنة وتحديداً الحروف الأمامية التي تنقسم إلى قسمين:

حروف شفوية مثل حرف الباء.

¹ - علي عبد الواحد وافي، نشأة اللغة للإنسان والطفل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 01، 1366-1948.

حروف أسنانية مثل حرف الدال والتاء.

وترجع أسبقية ظهور هذه الحروف إلى أن الطفل حيث يستعد للقيام بما يتوقعه من الرضاعة تكون الأصوات التي يصدرها قريبة من الشفتين أو الأسنان.¹

"ما يستعمله الأطفال من المفردات والأسماء وبالأخص أسماء المحيطين به...، حيث أن هم الطفل الوحيد في هذه المرحلة هو معرفة أسماء الأشياء ثم بعد ذلك يبدأ الطفل باستعمال الضمائر لأول مرة وهذا عند أواخر السنة الثانية، ويأخذ في استعمال الأفعال في السنة نفسها كذلك...، حتى إذا بلغ الطفل ثلاثين شهراً تناقصت الأسماء وتزايدت الأفعال والظواهر وبعض الظروف وأحرف الجر..."².

والكلمة الأولى التي ينطق بها الطفل تكون أحياناً أو دائماً ذات مقطع صوتي واحد مثل: ماما، بابا، ومن خصائص هذه المرحلة التعميم الزائد حيث يستخدم الطفل كلمة واحدة ليغطي عدداً من المثيرات والمفاهيم، وفي هذه المرحلة يفهم الطفل بعض الأوامر البسيطة ويعرف أجزاء جسمه ويشير إليها وتقليد الوالدين هو الذي يعين الطفل خاصة إذا كانت اللغة يصاحبها فعل، أي الصوت مشفوعاً بإشارة إليه كما في إيماءة الوداع عند قول إلى اللقاء.

¹ - عزيز حنا داوود، الطفل ومراحل ما قبل المدرسة، منشأة المعارف بالإسكندرية، ص 215.

² - حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط5، 2003 ص 143.

2.2.2 مرحلة الكلام الحقيقي Sentence Stage:

في هذه المرحلة يتم تكوين الجملة، ويدخل الطفل مرحلة إصدار الأصوات أو التعبير عن أنفسهم بكلمتين، فيقوم بجمعهم لتكوين جملة ما، ثم تتطور لغته في هذه الفترة حتى الثلاث سنوات حيث يستطيع فهم الأفعال والأنشطة المختلفة؛ أي أن الطفل في هذه المرحلة يصبح بمقدوره البدء بالكلام وفهم مدلولات الألفاظ ومعانيها وتحديد في السنة الثانية تبدأ مراحل تكوين الجملة لديه بدءاً بالكلمة الواحدة، ويدخل مرحلة إصدار الأصوات أو التعبير عن نفسه بكلمتين، إذ يقوم الطفل بالجمع بين الكلمتين لتكوين جملة ما وتتطور لغة الطفل في هذه المرحلة حتى مرحلة الثلاث سنوات بحيث يستطيع فهم الأفعال والأنشطة المختلفة ويستوعب القصص المصوّرة ويعرف أسماء أعضاء جسمه ويتميز النمو اللغوي لديه بشكل ملحوظ مع تقدمه في العمر وتنمو لغته بالاستقبال والتعبير بذلك يمكنه الإجابة عن تساؤلات الآخرين، كما يستطيع في هذه المرحلة اختيار الكلام المناسب للمواقف المناسبة ويقلد الأصوات ويكمل الجمل الناقصة¹.

¹ - علي القاسمي، الممارسة اللغوية، المرجع السابق، ص234.

المبحث الثاني: نظريات اكتساب اللغة

1. النظرية السلوكية والنحوية المولدة

1.1 النظرية السلوكية Behaviorist Theory:

ترى هذه النظرية التي أسسها العالم سكينر **Skinner** أن اكتساب اللغة يحدث من خلال التعلم بالمحاكاة والتقليد والتعزيز؛ فالأطفال يتعلمون الكلمات والتراكيب اللغوية عندما يقومون بتقليد الكبار، ويتلقون على استخدامهم الصحيح للغة [تعزيزاً]، سواء بالثناء أو الاستجابة لاحتياجاتهم.

- مثال: عندما يقول الطفل "ماء" ويعطيه الأب الماء، فهذا يعزز استخدام الكلمة.¹

2.1 النظرية النحوية المولدة Generative Grammar:

يعتقد تشومسكي أن الأطفال يولدون مزودين بما يعرف بـ: "القدرة اللغوية الفطرية" أي "الجهاز اللغوي الفطري" الذي يمكنهم من اكتساب أي لغة يتعرضون لها، حسب هذه النظرية، هناك قواعد لغوية عامة موجودة فطرياً عند الطفل، ويتم اكتساب اللغة من خلال تنشيط هذه القواعد عند تعرضه للغة محيطة.²

يتضح لنا مما سبق أن فكرة "تشومسكي **Noam Chomsky**" تقوم على أن الإنسان يولد مزوداً باستعداد بيولوجي وعقلي لاكتساب اللغة، حيث يمتلك الأطفال بنية ذهنية داخلية وقواعد نحوية عالمية تمكنهم من تعلم أي لغة بسهولة دون الحاجة لتلقين أو تعليم رسمي.

¹ - عبد السلام عبد الله إبراهيم وآخرون، المرجع السابق، ص 4.

² - عبد السلام عبد الله إبراهيم وآخرون، المرجع نفسه، ص 4.

2. النظرية التفاعلية الاجتماعية والنظرية المعرفية

1.2 النظرية التفاعلية الاجتماعية Social interactionist Theory:

تؤكد هذه النظرية على أن اللغة تتطور نتيجة التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، فالطفل يحتاج إلى التواصل مع الوالدين والأقران ليطور مهاراته اللغوية، ويدعم هذا التوجه فكرة البيئة الاجتماعية والتحفيز الكلامي المستمر أساساً لتطوير اللغة.¹

2.2 النظرية المعرفية (Cognitive Theory):

يرى علماء النفس المعرفي أن تطور اللغة مرتبط بتطور التفكير والإدراك عند الطفل. بمعنى آخر، الطفل لا يكتسب اللغة فقط لتقليد الآخرين، بل يحتاجها للتفكير وفهم العالم من حوله، ووفق هذه النظرية، يتطور الكلام تدريجياً مع نمو المفاهيم الإدراكية لدى الطفل.²

المبحث الثالث: اكتساب اللغة العربية في التراث العربي القديم.

1. الاكتساب اللغوي عند ابن فارس

تعد قضية اكتساب اللغة من أهم القضايا التي شغلت بال العديد من اللغويين على مر العصور، وابن فارس واحد من هؤلاء الذين اهتموا بهذه المسألة، وقد خصص لها باباً في كتابه: "الصاحبي" فهو مثلاً تحدث عن نشأة اللغة وأصلها، وعقد في كتابه الصاحبي باباً تطرق فيه إلى قضية

¹ - عبد السلام عبد الله إبراهيم وآخرون، المرجع نفسه، ص 24.

² - عبد السلام عبد الله إبراهيم وآخرون، المرجع نفسه، ص 5.

اكتساب اللغة تحت عنوان "باب القول في مأخذ اللغة" وتطرق فيه إلى أنواع الاكتساب وقد ذكر

ثلاثة كفاءات تكتسب عن طريقها اللغة، وهي:

المجتمع الذي ينشأ فيه الإنسان.

التعليم والتلقين.

السماع من الرواة الثقات.

وهذا ما سنفصل فيه الآن:

1.1 المجتمع الذي ينشأ فيه الإنسان:

يذهب ابن فارس إلى القول بأن اللغة تكتسب من المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان، أي أن

الإنسان عندما يولد في مجتمع ما فإنه بالضرورة يكتسب لغة ذلك المجتمع الذي ينشأ فيه بطريقة لا

شعورية فذلك يحدث طبيعياً وبصورة آلية.¹

ويقول في هذا الصدد: "تؤخذ اللغة اعتياداً كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما، فهو يأخذ

اللغة عنهم على مر الأوقات".²

وهذا معناه أن الطفل عندما يولد يملك قابلية لاكتساب اللغة فهو يسمع أبويه ويأخذ منهم

ألفاظهم على مر الأوقات، وذلك نظراً إلى أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه يتفاعل ويتواصل مع

¹ - ابن فارس، الصاحب في فقه اللغة، المرجع السابق، ص 64.

² - ابن فارس، المصدر نفسه، ص 64.

الجماعة التي ينشأ فيها فإنه يمكننا القول بأن هناك علاقة وطيدة بين اللغة والمجتمع فلا وجود لمجتمع بدون لغة.

وما ذهب إليه ابن فارس هو أن اللغة الأم هي صفة فطرية في الفرد ومتجذرة فيه منذ الولادة، وهي صفة تميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية وهو بهذا يكتسب لغته الأم بصورة لا شعورية وتلقائية.

2.1 التلقين والتعليم:

قبل أن نفصل في هذه الجزئية فإننا سنتعرف أولاً معنى التلقين، يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: "اللام والقاف والنون كلمة صحيحة تدل على أخذ العلم وفهمه، ولقنته تلقيناً: فهمته"¹.

ويقول ابن فارس في هذا الموضوع: "تؤخذ اللغة اعتياداً كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما فهو يأخذ اللغة عنهم كلى مر الأوقات وتؤخذ تلقناً من ملقن."²

وما ذهب إليه ابن فارس في قوله معناه أن الطفل يتعلم اللغة أولاً من أبويه عن طريق السماع، فهو يتأثر ويسجل جميع ما يسمعه وهذا ما يفيد في عملية اكتساب اللغة عن طريق التلقين من ملقن أي يتعلم الطفل ويتقن لغته عن طريق السماع والاعتياد وكذا التعليم، فهو بداية يأخذها من

¹ - ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ص 209.

² - ابن فارس، الصاحبي، المصدر السابق، ص 37.

المجتمع الذي ينشأ فيه ثم ينميتها شيئاً فشيئاً عن طريق التلقين حتى يتقنها تماماً فاللغة الأم اكتسابها يكون أسهل من اكتساب لغة أخرى أو ثانية.

مما يلقي إليه عن طريق السماع، وهو كشيء يسجل جميع ما يسمعه، وهذا بدوره في عملية التشعشع اللغوية عن طريق التلقين من طفل إلى أن يتفهم الطفل ويتقن لغته تماماً عن طريق السماع والاعتياد وكثرة التعلم، فهي برأيه يأخذها من المجتمع الذي ينشأ فيه ثم ينطقها شيئاً فشيئاً عن طريق التلقين حتى يتقنها تماماً، فاللغة التي اكتسبها تكون أسهل على اللسان لغته أمه أو بيئته.

3.1 السماع من الرواة الثقات:

يقول ابن فارس في كتابه الصحاح: "ولو أخذ سماعاً من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة ويتقن المظنون"¹.

والسماع كما يعرفه السيوطي "وأعني ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فيشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونشراً"، عن مسلم وكافر فهذه ثلاثة أنواع لا بد لكل منها من الثبوت،² وهذا معناه أن السماع من الكلام العربي الفصيح المنقول من مصادر موثوقة بفصاحتها وصحتها، وهذا ما قصده ابن فارس أيضاً أي أن السماع لا بد أن يكون عن الرواة الموثوق بروايتهم ولموثوق بفصاحتهم.

¹ - ابن فارس، الصحاح، المصدر نفسه، ص 97.

² - السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، المصدر نفسه، ص 39.

2 الاكتساب اللغوي عند ابن خلدون

إن ظاهرة اكتساب اللغة عند ابن خلدون أو كما سماها هو "تحصيل اللغة" تعد من الظواهر التي اهتم بها العديد من العلماء، وابن خلدون لا يختلف عنهم فقد اهتم بمسألة اكتساب اللغة وربط اللغة بالملكة، وهذا ما يظهر في قوله: "تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتعود لحوامل تراكيبه وليس تحصل بمعرفة القوانين العلمية في النحو... فإن القوانين إنما تفيد علما بذلك اللسان ولا تفيد الملكة في محلها".¹

ما يمكننا أن نستنتجه من قول ابن خلدون أن الملكة تنتج عن التكرار وهما ممارسة وهم كثرة الحوام التي تتركب، وهذا معناه أنه يركز على الإحاطة وكثرة ما تركز على الانفراد أي حصول الملكة، وحينما قال حصول الملكة في محلها فإنه يفرق بين مصطلحين وهما الاكتساب والتعلم وهذا ما سنتطرق إليه لاحقاً.

وقد اهتم ابن خلدون بمسألة اكتساب اللغة وربط اللغة بالملكة فهو ينطلق من قاعدة تقول إن اللغات يمكن تعلمها مثل سائر الملكات أي أن اللغة مادامت ملكة فإنه يمكن تعلمها مثل باقي الملكات الأخرى واللغة عنده، "صفة إنسانية يكتسبها الإنسان بشكل متدرج غير مقصود فتبدأ هذه المقدرة وكأنها طبيعية فطرية".²

¹ - ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، تح: عبد الله محمد درويش، ج 3، دار يعرب، ط 1، دمشق، 2004، ص 265.

² - ابن خلدون عبد الرحمن، نفسه، ص 259.

من هذا التعريف يستنتج أن اللغة ميزة إنسانية تخص البشر وتُميّز الإنسان عن باقي المخلوقات الأخرى وهذا يتأسس بالدرجة الأولى وتكون وجوده لا شعورية إلى درجة أن الظن أنّها تكتسب غريزياً أي صفة فطرية.

وباعتقاد ابن خلدون أن الطفل يكتسب لغة البيئة التي ينشأ فيها، فعملية اكتساب اللغة لا ترتبط بأي حال من الأحوال بجنس أو لغة معيّنة فالطفل يولد ولديه إمكانية هذه العملية من خلال نموّ في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية حيث يكتسب لغة المجتمع الذي يتربى فيه فكلام أهله.¹

ويرى ابن خلدون أن الأسلوب الأفضل لتكوين ملكة اللسان العربي، هو كثرة الاطلاع على أقوال العرب، وحفظ روائع أقوالهم، التي يتبين فيها الملكة اللغوية، وهذا الأسلوب يساعد الاستماع في التذوق والموازنة والتمكن من الأساليب المطبوعة، كما تؤدي له السيل في استخدام المفردات بطريقة معبرة عن المعاني المطلوبة.²

كما تناول ابن خلدون قضية اكتساب اللغة أو ما سماها "تحصيل الملكة"، وهي منطوق أن اللغة صفة طبيعية يكتسبها الإنسان، ويؤكد أنّها مكتسبة وليست فطرة، وأنه يوجد طريقتين يتم فيهما اكتساب اللغة وهما:

¹ - ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية (دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية)، دار العلم للملايين، ط1، ص 410.

² - محمد فاروق النبهان، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، ط1، بيروت، ص 345.

1.2 الاكتساب من خلال التمرع في البيئة:

كما أشرنا سابقاً، فإن ابن خلدون يرى أن الإنسان ابن بيئته، أي كل إنسان لغته ويشير إلى أن الإنسان يكتسب اللغة من خلال مخالطة البيئة والمجتمع الذي ينشأ فيه، وهذا يكون عن طريق السمع والتكرار، وتلقي المفردات فيفهم الطفل عن مقاصد المتخاطبين، وفي هذا الصدد يقول: "فالمتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله وأساليهم في التعبير عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولاً، ثم يسمع التركيب بعدها فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتحدد في كل لحظة، ومن كل متكلم، واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم"¹.

من هذا القول يتضح لنا أن ابن خلدون يؤكد على الصفة الاجتماعية للغة، وأن الإنسان يكتسب لغة المجتمع الذي ينشأ فيه؛ فمثلاً إذا جاء طفل أعجمي ونشأ في بيئة عربية، فإنه يتعلم لغة تلك البيئة التي نشأ فيها ولا يتكلم لغة قومه الأصلية.

2.2 اكتساب اللغة بواسطة الحفظ والمران:

يرى ابن خلدون أنه من أجل ترقية وتنمية تلك الملكة الطبيعية، فإنه يجب تلقين الطفل وتمرينه، أي أن الملكة (ملكة اللغة) تكون في البداية فطرية، ثم ترتقي بفضل التمرين والحفظ وهذا ما يؤكد به قوله: "لا بد من كثرة الحفظ لمن يروم تعلم اللسان العربي، وعلى قدر جودة المحفوظ وطبقة

¹ - ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة السابقة، ج2، المرجع السابق، ص 561.

جنسه وكثرته من قلته، تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحافظ... وكان مقدار جودة المحفوظ أو المسموع تتكون جودة الاستعمال من بعده ثم إجادة الملكة بعدهما فبارتقاء المحفوظ في طبقته من الكلام ترتقي الملكة الحاصلة لأن الطبع إنما ينسج على منوالها وتنمو قوى الملكة بتغذيتها".¹

يتوقف جودة الاستعمال بما يؤديه، إجادة الملكة هي بقدر ما يختار المحفوظ في طبقة من البلاغة، تتقى الملكة الحاصلة الآن للطبع، وإنما ينسج على منوالها وتنمو في النفس.

من هذا القول يتضح لنا مدى تركيز ابن خلدون على الحفظ والتكرار والتمرين، فكما قلنا سابقاً فإنه يرى أن الملكة تكتسب وليس فطرية كما يعتقد البعض، حتى وإن بدت في البداية كذلك، إلا أنها تنمى عن طريق التكرار والتمرين وهذا معناه أن كثرة الحفظ يؤدي إلى تنمية وتطوير ملكة اللغة، كما يؤكد في قوله: أن الحفظ لا يكون عشوائياً وإنما يجب الاهتمام بجودة المحفوظ والمسموع جيداً، تطورت ملكة اللغة تطوراً صحيحاً وسليماً، بمعنى أن جودة المسموع والمحفوظ تنعكس على الاستعمال أي أن الطفل إذا تعلم بطريقة صحيحة فإنه يستعملها بطريقة صحيحة كذلك.

¹ - ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ج2، ص 561.

خلاصة الفصل:

من خلال هذا الفصل تبين لنا أن: الاكتساب هو عملية تفاعلية معقدة تدمج بين الاستعداد الفطري والتعليم البيئي، يكتسب الطفل اللغة الأم (اللهجة المحكية) لا شعوريا خلال السنوات الخمس الأولى بالمحاكاة وعليه فاللغة عند الطفل تمر بمراحل تتناسب تماما مع نموه اللغوي والنفسي (مرحلة ما قبل اللغة، المرحلة اللغوية).

ومن أجل الاهتمام بهذه المرحلة ظهرت العديد من النظريات لتكشف لنا خبايا هذه المرحلة ومن بين هذه النظريات نذكر منها: النظرية السلوكية والنحوية المولدة والتفاعلية الاجتماعية والنظرية المعرفية ولقد استند تعليم اللغة العربية إلى الكثير من هذه النظريات بدءا بالآراء التراثية في اكتساب اللغة العربية كابن فارس وابن خلدون أما الأول فقد ذكر كفاءات ثلاث لاكتساب اللغة وهي: المجتمع الذي ينشأ فيه الانسان والتعليم والتلقين والسماع من الرواة الثقاة، وأما رأي ابن خلدون فاكتساب اللغة عنده مرهون إلى التعرّج في البيئة واكتساب اللغة بواسطة الحفظ.

الفصل الثالث:

الممارسة التعليمية للغة العربية

المبحث الأول: التعلم اللغوي

المبحث الثاني: اللغة العربية في ظل المقاربات الحديثة

المبحث الثالث: التحديات التي تواجه اللغة العربية والحلول الواعدة

المبحث الأول: التعلم اللغوي

1. مفهوم التعلم

1.1 المعنى اللغوي:

كلمة التعلم مشتقة من لفظة (عَلِمَ) التي تعني في معجم "القاموس المحيط": "وعلمت الشيء أعلمه علماً: عرفته".

قال ابن بدي: وتقول علم وفقه: أي تعلّم وتفقه وعلم وفقهُ أي: ساد العلماء والفقهاء".
و... علمه وأعلمه إياه فتعلمه وفرق سيويه بينهما فقال عَلِمَهُ تَأَذَنْتَ وأعلمه تَأَذَنْتَ وعلمته الشيء فتعلم.

فمن معاني العلم هو المعرفة وافقه والفهم وهو يأتي ببذل جهد ودراية لتوصيل أفكار بطرائق مضبوطة ومدرسة يعقلها السامع ويلتزم بمضمونها.¹

2.1 المعنى الاصطلاحي:

هو عملية تغيير وتعديل السلوك أو الخبرة ولكي يتم هذا التعديل يجب أن يقع بنشاط معين ويتحكم في توجيه ذلك النشاط وإثارته.

¹ - عطاء الله بوسلم، أصول نظريات التعلم في التراث العربي، مخبر اللسانيات التفاعلية وخصائص اللغات، جامعة الأغواط مجلة العلوم الإنسانية جامعة أم البواقي، مج 7 ع 2، جوان 2020، ص 728.

كما أنه ذلك الاستعداد أو الدافع أو الميل الذي يكون الفرد مزود به ويتضمن التعلم كل ما يكتسبه الفرد من معارف وأفكار، سواء تم هذا التعلم بطريقة مقصودة أو غير مقصودة.¹

3.1 الفرق بين الاكتساب والتعلم:

الاكتساب هو عملية تلقائية لا واعية لاكتساب اللغة (مثل اللغة الأم) من خلال الممارسة والبيئة، أما التعلم فهو عملية واعية ومقصودة لدراسة اللغة مثل اللغات الأجنبية وقواعدها وغالباً ما يتم عبر التعليم "الرسمي".

الاكتساب يركز على الطلاقة، بينما يركز التعلم على فهم البنية.

4.1 الفروق الجوهرية بين الاكتساب والتعلم:

أ. الوعي:

الاكتساب غير واع (أي تلقائي)، والتعلم واع (مقصود).

ب. الطريقة:

الاكتساب يسير عبر التعرض والممارسة بشكل طبيعي، بينما التعلم يمر عبر الدراسة والتعليم.

ج. السياق:

الاكتساب يحدث في المنزل والبيئة الاجتماعية (اللغة الأولى).

¹ - عبد السلام عبد الله الحندي، دليل المعلم العصري في التربية وطرق التدريس، دار قشبة للطباعة والنشر والتوزيع، سويا، طعمان، ط1، 2002، ص 88-89.

د. التعلم:

يحدث في المدرسة والفصول الدراسية (اللغة الثانية).

هـ. العمر:

الاكتساب يحدث غالباً في مرحلة الطفولة، والتعلم يمكن أن يحدث في أي مرحلة عمرية.¹

2. أهمية التعلم:

يؤدي التعلم دوراً بالغ الأهمية في تدير سلوك الكائنات المختلفة، إذ يؤدي إلى اكتساب العديد من المظاهر السلوكية الجديدة، مثل ركوب الدراجة والكتابة والقراءة، وطرق التفكير وأساليب حل المشكلات والميل نحو أمور وموضوعات معينة بدرجات متفاوتة يساعد التعلم الكائنات على تعديل أساليبها السلوكية بما يحقق له البقاء والاستمرار، فلكل حيوان أسلوبه في الدفاع عن نفسه الذي يتلاءم مع بيئته، والذي يعدله تبعاً لما يطرأ على تلك البيئة من تغييرات، ويتعلم الإنسان طرق التعامل مع الآخرين حتى يستطيع التوافق معهم والعيش في أمان، بل إنه يتعلم بعض الأساليب المرضية غير السوية في التعامل مثل استخدام التبرير عند فشله في تحقيق أمر ما، والخوف المبالغ فيه مما يسمى الخوف من الأماكن المرتفعة والمغلقة وغيرها، وبالتعلم يكتسب الإنسان ثقافة مجتمعه، بل ويكتسب إنسانيته من خلال عمليات التطبيع والتنشئة الاجتماعية.²

¹ - حنان علي حسين سيف الكندي، مقال في مجلة منال تحت عنوان "ما هو الفرق بين اكتساب اللغة وتعلمها لدى الطفل؟"

ديسمبر 2024م، موقع المقال: <https://almanalmagazine.com>

² - الرعاوي محمد عودة، في علم نفس الأطفال دار الشروف للنشر والتوزيع، 2003، ص 32.

3. عوامل نجاح عملية التعلم:

1.3 النضج:

هو عملية نمو داخلية لا شعورية تشمل جميع جوانب الكائن الحي، وهو ضروري في عملية التعلم الواعي.

2.3 الاستعداد:

عامل نفسي هام في عملية التعلم، ويكون مرتبطاً بالنمو العقلي، والعضوي، والوجداني، والاجتماعي.

3.3 الفهم:

عامل أساسي في عملية التعلم، ولا يتحقق بين المعلم والمتعلم إلا إذا توفرت شروط ميسرة، وهي: التجانس في النظام التواصل، أي لا بد من أن تكون هناك لغة مشتركة بين المعلم والمتعلم لكي تحدث الاستجابة الملائمة لعملية التعلم.

4.3 التكرار:

هو الداعم الأساسي في عملية التعلم، وهو استمرار الفعل للعلاقة القائمة بين المثير والاستجابة، وهي العلاقة التي تتحول إلى عادة لدى المتعلم مما يجعل الذاكرة قادرة على استرجاع المفاهيم. ولا بد من أن يكون التكرار هادفاً وموجهاً وفق خطة بيداغوجية وتعليمية معينة.

ولهذا أرى من الضروري على كل معلم أو أستاذ أن يرسم خطة عملية وظيفية تضع بين يديه نموذجاً ناجحاً؛ يساعده على حسن التخطيط والدقة في التنظيم والتقديم.¹

محتويات مناهج اللغة العربية، ويأخذ بفكره إلى تصور وتبني سلوك جديد في ميدان تدريس اللغة العربية، مع حسن توجيه المتعلمين بما يفي غرض بلوغ مستوى الكفاءة والمردودية، وبما يخالف المنحى التقليدي الذي جعل من اللغة مادة وليس وسيلة.²

4. نظريات التعلم

قدمت نظريات التعلم الكثير من الأفكار والتجارب وقد عملت بنشاط وحيوية طيلة قرون من الزمن ليتوصل علماءها وروادها إلى وضع الفروض العلمية والتحقق منها في المعامل والمختبرات والملاحظات ثم حاول البعض منهم صياغة نظرية خاصة به والبعض الآخر اندمج مع تيار أو مدرسة أو نظرية.

ولذلك توزعت هذه النظريات بين اتجاهات متعددة ومتباينة، وكان أشهرها الاتجاه السلوكي والاتجاه المعرفي.

1.4 أهم نظريات التعلم:

إن نظريات التعلم هي إحدى مساهمات علم النفس التربوي في تفسير ظاهرة التعلم. والتعلم ظاهرة إنسانية ترتبط بكل مراحل نمو الإنسان؛ ولا تكن قاصرة في مرحلة من المراحل، وأن فهم نظرية

¹ - بلقاسم جياب، آليات اكتساب اللغة وتعلمها، جامعة محمد بوضياف، ص111.

² - بلقاسم جياب، المرجع نفسه، ص112.

التعلم تهم كل من اختص في التربية والتعليم بدءاً من المعلم الذي عليه أن يعي نظريات التعلم وأن يختار تطبيقاتها في المواقف المناسبة، وكذلك من يخطط لمواقف التعلم في وزارتي التربية والتعليم العالي والذين يحددون فلسفة التربية التي بموجبها تسير الوزارتين عليها ولا سيما في عصرنا الحالي، عصر ثورة المعلومات وسيطرة الإنترنت وإشاعة المعلومة، وإزاء كل ذلك قررنا عرض هذه النظريات بشكل مبسط وذكر أصحاب كل نظرية.¹

وأهم هذه النظريات هي:

✍ نظرية الاشراف الكلاسيكي لبافلوف.

✍ نظرية المحاولة والخطأ لثورندايك.

✍ نظرية سكينر.

✍ نظرية التعلم الإشاري لتولمان.

✍ نظرية جثري الاشتراكية الاقتراكية في التعلم.

✍ نظرية الحافز لكلاارك هيل.

✍ نظرية جون دولارد نيل ميللر.

✍ النظرية البنائية لجون بياجيه.

✍ نظرية النمو المعرفي عند برونر.

¹ - كفاح يحيى صالح العسكري، ومحمد سعود صغير الشمري وعلي محمد العبيد، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، ط01، 2012، دمشق، سوريا، ص06.

نظرية جانييه.

نظرية ديفيد أوزوبل.

نظرية الجشطالت.

نظرية المجال لميرت ليفين.

نظرية جوليان روتر في التعلم الاجتماعي.

نظرية التعلم بالملاحظة لباندورا.

نظرية التحكم الذاتي في (السيبير نيتي) للعالم نورمان فينر.¹

¹ - كفاح يحيى صالح العسكري وآخرون، المرجع نفسه، ص 6.

2.4 نظريات التعلم:

النظرية	صاحبها	بلده	تاريخ ميلاده والوفاة	مجال بحثه
نظرية الاشراف الكلاسيكي	بافلوف ايفان بتروفيتش	روسيا	14 ايلول 1849 مدينة ريان 27 شباط 1936.	
نظرية المحاولة والخطأ	إدوارد ليثورندايك.	أمريكا	1874/08/31. 1949/08/09.	عالم نفس
نظرية سكينر الاشتراط الوجداني	بورس فريدريك سكينر	بنسلفانيا	1904 1990	علم النفس
نظرية التعلم الإشاري لتولمان.	ادوارد تشيس تولمان	و.م.أ و.م.أ	و.م.أ 1886 1939	عالم نفس
نظرية جثري الاشتراطية الاقتراعية في التعلم.	ادوين جثري	و.م.أ	09 كانون 1886 23 نيسان 1959	الفلسفة علم النفس

نظرية الحافز لكلارك	كلارك ليونارد	و. م. أ	24 مارس 1884	علم النفس.
هيل.	هيل		10 ماي 1952	
نظرية جون دولارد	جون دولارد	و. م. أ		جون دولارد
نيل ميللر.	نيل ميللر.			عالم
				اجتماع+
				علم النفس.
				نيل ميللر
				علم النفس.
النظرية البنائية لجون	جان بياجيه	سوسيرا	09 آب 1896.	
بياجيه.				

المبحث الثاني: اللغة العربية في ظل المقاربات الحديثة (المقاربة بالكفاءات أنموذجا)

1. واقع اللغة العربية الفصحى في الجزائر

نجد أن الطفل ينمو في العادة في محيطه الأسري، ويذهب المدرسة فيجد أمامه لغة أخرى تختلف بقوانينها واستعمالاتها عدا العامية التي يستعملها، وهو مطالب بإتقانها ليتمكن من فهم ما يطرح عليه من معارف في المدرسة. وقد أشار في هذا التخبط اللغوي الذي يعيشه المتعلم الأستاذ "عبد الله دانان" يدخل التلميذ إلى المدرسة في سن السادسة، وقد أتقن العامية قبل هذا السن، عندما كان القدرة اللغوية الهائلة للدماغ على اكتساب اللغات في أوجها، أي أنه مزود باللغة التي يفترض أن يكتسب بها المعارف المختلفة، وذلك بحسب طبيعته وتكوينه، إلا أنه يُفاجئ بأن لغة المعرفة ليست اللغة التي تزود بها، وإنما هي لغة أخرى لا بد له أن يتعلمها ويتقنها، لكي يتمكن من فهم المواد المعرفية الأخرى وعليه فالطفل العربي، وخاصة الجزائري، يبدأ حياته التعليمية الأولى باللغة العامية التي تكون بمثابة القاعدة الأساسية التي ينطلق منها لاكتساب المعارف الحياتية المختلفة، وبعدها ينتقل إلى المدرسة فنجد اللغة العربية الفصحى في الحياة التعليمية والدراية والعامية في الحياة العملية اليومية، مما يجعله يستصعبها وينفر منها ويلجأ إلى العامية.¹

¹ - نصيرة زيتوني، واقع اللغة العربية في الجزائر، ص 22.

2. تعليم اللغة العربية في ظل المناهج الجديدة (المقاربة بالكفاءات)

اللغة العربية في المنظومة التربوية - حسب ما ذكره في مناهج التعليم - ليست مادة دراسية فحسب، بل هي أداة اتصال وتفاعل بين أفراد المجتمع، ووسيلة رئيسة في عمليتي التعلم والتعليم، إذ هي لغة المدرسة الجزائرية في مختلف المواد والمراحل التعليمية. فهي بذلك تمثل حلقة هامة لتحقيق الملمح الشامل لكافة المواد المدرسة بها. وهذا ما تطمح إليه المناهج في جعل اللغة العربية لغة وظيفية تسمح بإقامة روابط وصل متينة بين جميع ميادين التعلم، بحيث يتحول المتعلم قادراً على توظيف تعلماته عبر مواد مختلفة، ودمجها إمكانيات تتجاوز حدود هذه المواد لتخلق لديه قيم وسلوكات واتجاهات وكفاءات عرضية تمكنه من مواصلة تعلمه والتكيف مع مجتمعه.¹

وهذا ما عملت المناهج الجديدة المبنية على المقاربة بالكفاءات على تحقيقه، هذه المقاربة التي استندت إلى ما توصلت إليه الدراسات اللغوية والتربوية في مجال تعليم اللغات وتعلمها، حيث أصبح تعليم اللغة يتجاوز تعليم القواعد المجردة والنظريات الجافة، إلى مستويات أعمق يركز على تعليم التواصل باللغة، وممارستها ممارسة عفوية على الصعيدين الشفوي والكتابي، مما يجعل اللغة وظيفية ذات معنى في حياة المتعلم تمكنه من أن ينقل خبراته اللغوية المكتسبة في التعليم إلى ميدان حياته العملية والمهنية المستقلة.²

¹ - وزارة التربية الوطنية (2013م). المشروع الأولي لمنهاج التعليم المتوسط - اللغة العربية، اللجنة الوطنية للمناهج، المجموعة المتخصصة لمادة اللغة العربية.

² - عمار سام، تطوير تعليم اللغة العربية من التفرع إلى التصهير والتواصل، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا 2011م، ص 48.

كما يتجاوز التعليم التواصل الجديد للغة المعلم الذي ظل يشكل في الطرائق التقليدية محور العملية التعليمية التعليمية، ليمركز حول المتعلم ويجعل من أنشطته وإجاباته هدفه وغايته.

وفي هذا الصدد يرى إليس رود " (Ellis Rod) أن المتعلم يمكن أن يكتسب اللغة من خلال التواصل؛ بمعنى أنه يكتشف النظام اللغوي حين يمارس الأنشطة التي يتعلم منها كيفية التعامل باللغة، وليس من خلال تعلم الأنظمة اللغوية ثم استخدامها في عملية التواصل".¹

ومنه يمتلك المتعلم الكفاءة اللغوية التي تعني: "قدرة الفرد على استعمال اللغة بشكل تلقائي، مع توخي حسن تصرف يميز به المرء بين الوظائف المختلفة للغة في مواقف الاستعمال الفعلي".²

يفهم من هذا الكلام أن تعليم اللغة ينبغي التركيز على تعليم التواصل بها من خلال وضع المتعلم في وضعيات تعليمية ذات دلالة تسمح له بممارسة اللغة، وضمن عملية التواصل يكتشف المتعلم النظام اللغوي، وبذلك تنمو الكفاءة النحوية تلقائياً.

إن هذه الطريقة تحل مشكلة تعليم اللغة تعليماً وشكلاً والتركيز على القواعد النحوية، وهذا لا يعني إغفال أهمية النحو، وإنما جعله وسيلة وليس غاية ودوره محصور في تقريب تعليم اللغة وتنظيم اكتساب السليقة بمعرفة قواعده.

¹ - عمار سام، المرجع نفسه، ص 49.

² - رشيد أحمد طعيمة ومحمود كامل الناقة، تعليم اللغة اتصالياً بين المناهج والاستراتيجيات، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، 2011م، ص 51.

المبحث الثالث: التحديات التي تواجه اللغة العربية والحلول الواعدة

1. التحديات التي تواجه اكتساب وتعلم اللغة العربية

إن الحديث عن التحديات التي تواجه الممارسة الإجرائية في تعلم اللغة العربية هو حديث عن الدور القومي الذي تمثله العربية دون أي لغة أخرى؛ فهذه اللغة بمكانتها وصلتها بتراث الأمة وهويتها ووجودها، فاللغة تمثل كينونة الفرد والمجتمع، وإذا فقد اللسان العربي يفقد معه الركن القومي والمقومات الجوهرية للهوية. والمدرسة بمسيرتها وأهدافها التعليمية، هي الرهان المتاح لبناء لسان مستقيم يواجه التحدي الحاصل لدى هؤلاء الناشئة في اكتساب اللغة العربية. ولا يمكن التحقق من الصعوبات والاختلالات التي تعترض هؤلاء في التمكن من اللغة العربية إلا نطقاً وأداءً ورسمًا وتوظيفاً وفكرًا.¹

لقد طرح محمود السيد جملة من التحديات في اكتساب وتعلم اللغة العربية:

✍️ عدم عناية مدرسي اللغة العربية وغيرهم من مدرسي المواد الأخرى باستخدام اللغة العربية الصحيحة.

✍️ منهج تعليم اللغة العربية لا يخرج القارئ المناسب للعصر.

✍️ عدم توفر قاموس لغوي حديث لكل مرحلة من مراحل التعليم.

✍️ الافتقار إلى أدوات القياس الموضوعية في تقويم التعليم اللغوي.

✍️ قلة استخدام المعينات التطبيقية والتقنيات الحديثة في تعليم اللغة.

¹ - حليمة عيسي، الصعوبات والحلول في تعلم اللغة العربية لدى الأطفال في الجزائر نموذجاً، مجلة تاريخ العلوم، المركز الجامعي تيبازة، ع 9، سبتمبر 2017، ص 172.

- ✍ ازدحام القواعد النحوية وكثرة عرضها وظيفياً.
- ✍ صعوبة القواعد النحوية واضطرابها.
- ✍ افتقار طرق تعليم القراءة للمبتدئين إلى دراسات علمية.
- ✍ الانتقال المفاجئ في التعليم من عامية الطفل إلى اللغة الفصحى.
- ✍ نقص المعلمين المتخصصين وانخفاض مستواهم.
- ✍ كثرة توصيات المؤتمرات والمجامع الخاصة بالنهوض بتعليم اللغة العربية وعدم الجدية في تنفيذها.¹

2. الحلول المقترحة

- وقد حدد الباحث أحمد مختار عمر جملة من التوصيات لتدريس اللغة العربية:
- ✍ التركيز على تنمية المهارات اللغوية العربية، وهي فهم اللغة منطوقة ومكتوبة والتعبير الشفوي والكتابي عنها.
- ✍ اتخاذ الوسائل ذات التأثير النفسي الفعال لتشويق المتعلم إلى درس اللغة العربية.
- ✍ استخدام التسجيلات الصوتية والمعامل اللغوية للتدريب على التعبير السليم.
- ✍ توجيه الطلاب إلى التحدث باللغة العربية أثناء المناقشة والحوار.
- ✍ محاسبة الطالب في كل مرحلة على سلامة لغته حتى لا يتخرج إلا وهو متمكن من اللغة العربية
- تمكناً تاماً.²

¹ - محمود أحمد السيد، تحديات تعليم اللغة العربية في التعليم العام، مجمع اللغة العربية بدمشق، ص 2.

<https://arabacademy.sy.org>

² - أحمد مختار عمر، المرجع نفسه، ص 30.

➤ التركيز على التعلم الذاتي الفاعل والمتنوع.

➤ تخصيص مساحة زمنية للمحادثة باللغة العربية داخل الفصول المدرسية.

➤ التركيز على القراءة بأشكالها: المنهجية والذاتية والحرّة.

➤ التركيز على مهارات الاتصال الشفوي والكتابي¹.

➤ وضع الحوافز المادية والأدبية للممتازين في ميدان اللغة العربية.

➤ الارتقاء بمستوى مدرس اللغة العربية في المراحل قبل الجامعية ووضع خطة لتدريبه.

➤ المطالبة بالالتزام باللغة العربية السليمة في قاعات الدرس ومناشدة مدرسي جميع المواد الالتزام بذلك.

➤ يجب تدريس النحو من خلال نصوص وأبواب تختار من كتب التراث، ومن الأدب الرفيع.

➤ العناية بنشر الثقافة الإسلامية، والاهتمام باللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم والسنة النبوية والفكر الإسلامي.

➤ تشجيع الطلاب على تدارس القرآن الكريم وتلاوته وحفظه.

➤ إخضاع مشكلات اللغة العربية للبحث والتحليل في ضوء أصولية اللغة العربية.

➤ إعداد دراسات تقابلية بين الفصحى واللهجات لتحديد مواضع الانحراف عند متعلم اللغة العربية.²

¹ - أحمد علي كنعان، اللغة العربية والتحديات معاصرة وسبل معالجتها.

² - أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 31.

خلاصة الفصل:

ما يمكن أن نستخلصه من هذا الفصل هو أن التعلم: عملية تغيير وتعديل السلوك أو الخبرة وهو عملية مقصودة لدراسة اللغة وهناك فروق ظاهرة تميزه عن الاكتساب كالوعي، والطريقة والسياق والعمر فالتعلم يؤدي إلى تحصيل مظاهر سلوكية وعقلية جديدة وحتى يكون التعلم ناجحاً لا بد من النضج والاستعداد والفهم والتكرار، ولإبراز أهمية التعلم ظهرت جملة من نظريات التعلم فنذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

✍ نظرية المحاولة والخطأ لثورنडाيك؛

✍ النظرية البنائية لجون بياجيه؛

✍ نظرية النمو المعرفي عند برونر؛

✍ نظرية الجشطالت.

فاللغة العربية تعيش في ظل المقاربة في الكفاءات وكما نعلم أن المرجعيات التي قامت عليها المقاربة بالكفاءات هي أربع نظريات أولها النظرية البنائية لجون بياجيه وثانيها نظرية الذكاءات المتعددة لقاردنار وثالثها النظرية المعرفية ورابعها نظرية علم النفس الفارقي، كما كشف لنا هذا الفصل عن واقع اللغة العربية في الجزائر وما تعانيه من معوقات إضافة إلى الحلول المستقبلية الواعدة.



خاتمة

نخلص في النهاية إلى أهم النتائج التي تمخضت عن هذا البحث وهي على الترتيب في النقاط

الآتية:

يتميز الإنسان عن غيره من المخلوقات باللغة، واللغة لا تنفصم عن الفكر، فكلما كان التمكن من اللغة جيداً كان التفكير - غالباً - سليماً.

اللغة الإنسانية تؤدي وظائف، أهمها الوظيفة الاجتماعية، والوظيفة النفسية، والوظيفة الفكرية. بهذه الوظائف يثبت الإنسان كينونته ضمن جماعته اللغوية.

اللغة الإنسانية خصائص تتجلى في: الإبداعية وهي خلال إنتاج غير متناهٍ من الملفوظات وفهمها، والتحول اللغوي، لأن تعبير الإنسان باللغة هي أحداث رافقت حياته وكذا التي وقعت قبل ولادته.

نمو اللغة وريقها وسط الجماعة البشرية، يقتضي تخطيطاً لغوياً، وما التخطيط اللغوي إلا بحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق السياسة اللغوية، ووضع تلك الوسائل موضع التنفيذ والتحقيق.

التخطيط التربوي عامة والتخطيط التربوي للغة خاصة، يقوم على مبادئ أساسية، وهي: الواقعية، المرونة، الاستمرارية، الشمولية والتكامل، التنسيق، المستقبلية. ففي تكامل هذه المبادئ وائتلافها يحقق التعليم غايته ومنه اللغة العربية.

الإعداد اليومي للدروس في التعليم، هو تخطيط، والتخطيط لتعلم اللغة العربية يقتضي أربع مهارات، وهي: مهارة الاستماع، مهارة التعبير بنوعيه، مهارة القراءة، مهارة الكتابة. مجموع هذه المهارات يعني ملكة اللغة وصناعتها.

هـا يكتسب الأطفال اللغة من خلال عملية طبيعية غير واعية، يكوّنون خلالها غير مدركين القواعد النحوية.

هـا يحدث هذا بشكل خاص عندما يكتسبون لغتهم الأولى، فيقلدون ما قيل لهم، ويتعلمون ما هو صحيح وغير صحيح.

هـا من أجل إنشاء لغة سليمة، يحتاج الأطفال إلى مصدر للتواصل الجيد، والذي يكون عادة الأم أو الأب أو مقدم الرعاية.

هـا الاكتساب (الأساس الفطري): (عملية لا شعورية تتم في مراحل الطفولة المبكرة).

هـا التعلم (البناء المنهجي): ممارسة واعية تعتمد على القواعد، النحو، الصرف، وتصقل مهارات اللغة الأربع (الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة) في إطار مؤسسي.

هـا تبقى اللغة العربية أداة تواصل إنسانية وعنصراً أساسياً في بناء الهوية العربية الإسلامية وحلقة وصل مع التراث والحضارة.

هـا يتمثل الاختلاف الجوهرى بين التعلم والاكتساب في أن التعلم عملية أكثر وعياً وتعهداً، بينما الاكتساب عملية تلقائية مركزها العقل الباطن أكثر. ومع ذلك، فإن التعلم والاكتساب لهما نفس القدر من الأهمية لأي شخص يرغب في تحقيق الطلاقة في لغة جديدة.

وأخيراً، التكامل ضرورة حتمية؛ فلا غنى للإنسان عن التعلم، فالإكتساب يمنح اللغة "روحها وتلقائيتها" بينما يمنحها التعلم "هيكلها ودقتها".

قائمة المصادر والمراجع

✍ القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

✍ السنة النبوية الشريفة

✍ المصادر والمراجع:

- ابتسام محفوظ أبو محفوظ، المهارات اللغوية، دار التدمرية، ط1، الرياض، 1439هـ/2017.
- ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.
- ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، دار الحديث، القاهرة.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، 2004م.
- أحمد محمود قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط1، دمشق، 1999.
- بلقاسم جياب، آليات اكتساب اللغة وتعلمها، جامعة محمد بوضياف.
- جورج موان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، ترجمة بدر الدين القاسم، جامعة حلب، ط1، 1981.
- حنان علي حسين سيف الكندي، “ما هو الفرق بين اكتساب اللغة وتعلمها لدى الطفل؟”، مجلة منال، ديسمبر 2024.
- حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط5، 2003.
- حنون مبارك، مدخل اللسانيات سوسير، المغرب، ط1، 1987.

- خليل عبد الله طوطح، التربية عند العرب، وكالة الصحافة العربية، 2020.
- رشدي أحمد طعيمة ومحمود كامل الناقة، تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج والاستراتيجيات، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، 2011.
- الريماوي محمد عودة، في علم نفس الأطفال دار الشروف للنشر والتوزيع، 2003،
- زكريا إسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2005.
- الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق: مصطفى الشومبي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت.
- صالح الشماع، اللغة عند الطفل من الميلاد إلى السادسة، دار المعارف، مصر، 1955.
- عبد السلام عبد الله إبراهيم وآخرون، اكتساب اللغة عند الأطفال (لغة الأطفال)، جامعة آدم بركة بأبشة، العام الأكاديمي 2025/2026.
- عزيز حنا داوود، الطفل ومراحل ما قبل المدرسة، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- عطاء الله بوسالمى، “أصول نظريات التعلم في التراث العربي”، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، مج7، ع2، جوان 2020.
- علي القاسمي، “الممارسات اللغوية”، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد 4، 2011.
- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، مكتبة نهضة مصر، ط5، القاهرة، 1962.
- علي عبد الواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1948.

- عيواج صونيا، “اللغة: قراءة في المفهوم والنشأة والتطور عبر العصور”، مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة 1، العدد 6، جويلية 2021.
- كفاح يحيى صالح العسكري وآخرون، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، ط1، دمشق، 2012.
- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: خالد رشيد القاضي، ط1، دار الأبحاث، بيروت.
- مجاهد ميمون، “اللغة بين البحث اللساني والممارسة التعليمية”، مجلة اللغة والأدب، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لغليزان، الجزائر، العدد 3، مارس 2011.
- محمد فاروق النبهان، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، ط1، بيروت.
- مصطفى أحمد خالد الدوسري، “خصائص العربية بين القديم والحديث”، جامعة أم القرى، السعودية.
- مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
- موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.
- ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، ط1.
- نصيرة زيتوني، واقع اللغة العربية في الجزائر.
- وردة بويران، دروس في المدارس اللسانية، مطبوعة بيداغوجية، جامعة 8 ماي 1945 قلعة، السنة الجامعية 2022/2023.
- وزارة التربية الوطنية الجزائرية، المشروع الأولي لمنهاج التعليم المتوسط – اللغة العربية، اللجنة الوطنية للمناهج، 2013.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	❖ الإهداء
	❖ كلمة شكر وتقدير
أ-و	❖ مقدمة
	الفصل الأول: نشأة وتطور الدرس اللغوي (اللغة العربية أنموذجا)
12	❖ توطئة
13	❖ المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للغة العربية
13	1. مفهوم اللغة
13	1.1 المعنى اللغوي
14	2.1 المعنى الاصطلاحي
15	2. أهمية اللغة في النمو النفسي والاجتماعي للطفل
15	1.2 النمو النفسي
15	2.2 النمو المعرفي
15	❖ المبحث الثاني: الدرس اللغوي قبل وبعد اللسانيات البنيوية

فهرس المحتويات

15	1. الدرس اللغوي قبل اللسانيات البنيوية
16	1.1 مرحلة النحو المعياري Grammaire Normative
16	2.1 مرحلة الفيلولوجيا La Philologie
17	3.1 مرحلة النحو المقارن Grammaire Comparée
19	4.1 مرحلة اللسانيات التاريخية Linguistique Historique
20	2. دراسة اللغة في الحضارات القديمة
20	1.2 حضارة الهنود
21	2.2 عند القدماء المصريين
22	3.2 في الحضارة اليونانية
23	4.2 في الحضارة الرومانية:
23	5.2 الدرس اللغوي بعد اللسانيات البنيوية
23	1.5.2 لسانيات دوسوسير
24	2.5.2 المدارس اللسانية
29	المبحث الثالث: الدرس اللغوي العربي
29	1. تعريف اللغة العربية
29	1.1 مفهوم اللغة العربية

فهرس المحتويات

29	1.1.1 لغة
30	2.1.1 اصطلاحا
30	2.1 خصائص اللغة العربية
32	2. الممارسات التعليمية القديمة للغة العربية
34	❖ خلاصة الفصل
الفصل الثاني: اكتساب اللغة العربية	
36	❖ المبحث الأول: الاكتساب اللغوي
36	1. تعريف اكتساب اللغة:
36	2. مراحل الاكتساب اللغوي (التنشئة اللغوية)
37	1.2 مرحلة ما قبل اللغة (Pre-Linguistic Stage)
40	2.2 المرحلة اللغوية Linguistic Stage
40	1.2.2 مرحلة الكلمة الواحدة word stage
42	2.2.2 مرحلة الكلام الحقيقي Sentence Stage
43	3. المبحث الثاني: نظريات اكتساب اللغة
43	1. النظرية السلوكية والنحوية المولدة

فهرس المحتويات

43	1.1 النظرية السلوكية Behaviorist Theory
43	2.1 النظرية النحوية المولدة Generative Grammar
44	2. النظرية التفاعلية الاجتماعية والنظرية المعرفية
44	1.2 النظرية التفاعلية الاجتماعية Social interactionist Theory
44	2.2 النظرية المعرفية (Cognitive Theory)
44	المبحث الثالث: اكتساب اللغة العربية في التراث العربي القديم
44	1. الاكتساب اللغوي عند ابن فارس
45	1.1 المجتمع الذي ينشأ فيه الإنسان
46	2.1 التلقين والتعليم
47	3.1 السماع من الرواة الثقات
48	2. الاكتساب اللغوي عند ابن خلدون
50	1.2 الاكتساب من خلال التزعرع في البيئة
50	2.2 اكتساب اللغة بواسطة الحفظ والمران
52	خلاصة الفصل

فهرس المحتويات

الفصل الثالث: الممارسة التقليدية للغة العربية	
54	المبحث الأول: التعلم اللغوي
54	1. مفهوم التعلم
54	1.1 المعنى اللغوي
54	2.1 المعنى الاصطلاحي
55	3.1 الفرق بين الاكتساب والتعلم
55	4.1 الفروق الجوهرية بين الاكتساب والتعلم
56	2. أهمية التعلم
57	3. عوامل نجاح عملية التعلم
57	1.3 النضج
57	2.3 الاستعداد
57	3.3 الفهم
57	4.3 التكرار
58	4. نظريات التعلم

فهرس المحتويات

58	1.4 أهم نظريات التعلم
61	2.4 نظريات التعلم
63	المبحث الثاني: اللغة العربية في ظل المقاربات
63	1. واقع اللغة العربية الفصحى في الجزائر
64	2. تعليم اللغة العربية في ظل المناهج الجديدة (المقاربة بالكفاءات)
66	المبحث الثالث: التحديات التي تواجه اللغة العربية والحلول الواعدة
66	1. التحديات التي تواجه اكتساب وتعلم اللغة العربية
67	2. الحلول المقترحة
69	خلاصة الفصل
70	خاتمة
73	فهرس المحتويات
79	قائمة المصادر والمراجع
	الملخص

ملخص الدراسة

إيماناً منا بأهمية اللغة العربية ومكانتها في ترسيخ الهوية القومية والإبداع والانتماء، فإن هذه الدراسة تهدف إلى إبراز ما تواجهه اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين من تحديات متعددة، وعلى مقدمتها في هذه الأيام منافسة اللغة الأجنبية (الإنجليزية) لغة العصر من جهة، والعامية (الدارجة) من جهة ثانية، التي تهدد الهوية القومية والانتماء للأمة العربية، بالإضافة إلى ضعف الاكتساب قبل المدرسة وضعف التعلم بعد الدخول المدرسي.

لهذا تطلعت هذه الدراسة إلى الوقوف عند هاتين الظاهرتين، وعملت على تقديم بعض الآراء القديمة والنظريات والرؤى الحديثة لتدريس وتحصيل اللغة العربية ولمعالجة ظاهرة الضعف، وبيان السبيل لمعالجة التحديات المعاصرة من خلال الأسرة والمدرسة والإعلام.

الكلمات المفتاحية: اللغة، اللغة العربية، الاكتساب، التعلم.